حكم المشاركة
في المجالس النيابية في ضوء الشريعة الاسلامية
(مجلس النواب العراقي إنموذجا)

م. د منير هاشم خضير العبيدي

The judgment of joining the parliamentary assemblies according the Islamic Sharia`a (Iraqi Parliamentary Assembly as a Sample)

Phd;asst;Muneer Hashim Khudair Al O'baidy

1- One who enters the parliamentary assembly of Muslims does not participate with any conversation that goes against Allah's law,, but he must say the right and does not be silent about wrong ,,because he represents tens of thousands of people whom they elected him.
2- Preferring the political participating hand in most of the Arabic and Islamic nations, to reach for the real participation in the political decision, to gain the interest and avoid the corruption
3- The subject of parliamentary assemblies participation is of jurisprudential matters that clerks and those who have opinions could be in diversity, so one of the two teams must not describes the other team with stultification terms,, or accuses him in his religion or his creed, and he has encompassed what has encompassed of those who had the science and favor (Allah may for give them)

Le jugement sur l'objet de la participation dans les chambers des députés parlementaires à la lumière de la loi (Chari'a) islamique
La chamber des députés irakienne comme un modèle

P. D . Munir Hashim Khudair Al-Obeidi…

1- L'islamistes celui qui participle dans les chambers des députés parlementaires ne devrait pas être impliqué dans nul jugement contre la loi d'Allah – Le plus haut- (Chari'a), mais il faut déclarer le droit et ne faut pas se taire contre la vanité, car il représente des dizaines de milliers personnes qui l'ont élu.
2- La préférence de la participation politique de la plupart des pays arabes et islamiques à fin d'atteindre la réelle participation en la décision politique, pour acquérir l'intérêt et réprimer les abus...
3- La question pour participer dans les chambers des députés parlementaires et une des affaires discrétionnaires (jurisprudentielle) accueillant plutôt les scientifiques et les gens sages pour s'en cotredisent, la raison pour laquelle chacun des deux groups différenciés ne doit injurer l'autre par des mots et des qualités ridicules ou l'accusant en foi et en dogme et de plus ne nous régnant que ce qu'on déjà régnait de grâce les gens scientifiques et les gens de bienfaisance qui nous précédaient qu'Allah leur soit miséricordieux ...

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

دارت نقاشات طويلة بين العاملين في الحقل الإسلامي حول جواز المشاركة في المجالس النيابية في الأنظمة غير الإسلامية، وما زالت هذه المشاركة في المجالس المنتخبة سواء كانت مجالس شعب أو شورى أو محليات مثار خلاف وجدل فيما يتعلق بمشروعيتها وهو الخلاف الذي وضح منذ أول محاولة للإسلاميين في مصر سنة ١٩٣٨م، بخوض الانتخابات في دائرة الإسماعيلية، ومع أن الحركة الاسلامية آنذاك تنازلت عن ترشيح مؤسسها في هذه الانتخابات إلا أن مجرَّد مشاركتهم في الانتخابات النيابية كان مثار حديث الجميع، وانقسم الاسلاميون بين مؤيد للمشاركة من أجل تحقيق مصالح الدنيا والآخرة من خلال السعي لتطبيق الشريعة الاسلامية، وبين رافض للمشاركة وذلك لعدم جدواها وعدم معرفة الهدف منها.

ومازال هذا الخلاف قائماً الى يومنا هذا ولم يحسم سيما كل ما قربت الانتخابات في الدول العربية، ونتيجة لهذا الخلاف المتجدد بين العلماء المعاصرين وكثرة الاتهامات والمناقشات والجدل الدائر فيما بينهم، وللأحداث المتسارعة التي تمرّ ببلدي الحبيب العراق الذي تعرض للاحتلال الامريكي سنة ٢٠٠٣م وما ترتب عليه من تشكيل حكومة لإدارة البلد وما نتج عنها من سعي الكثير من الاحزاب الاسلامية للمشاركة فيها في ظل الاحتلال، ومع تحفظ البعض على أصل المشاركة .

أحببت أن أغور في هذا الموضوع المهم لأقف على آراء العلماء مناقشاً أدلتهم مبيناً حكم الشريعة الاسلامية من خلال معرفة الراجح من ذلك.

من هنا كان السبب في اختياري لبحثي الموسوم: (حكم المشاركة في المجالس النيابية في ضوء الشريعة الاسلامية (مجلس النواب العراقي إنموذجا)

خطة البحث:

وقد رتبت خطة البحث بعد المقدمة على وفق الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالموضوع: وفيه مطلبان:

المطلب الاول: التعريف بالمجالس النيابية.

المطلب الثاني: نشأة المجالس النيابية.

المبحث الثاني: حكم المشاركة بين المجيزين والمانعين: وفيه أربعة مطالب كالآتي:

المطلب الأول: فصلّت فيه قول المانعين مع مناقشة ادلتهم.

المطلب الثاني: فصلّت فيه قول المجيزين مع مناقشة ادلتهم.

المطلب الثالث: خصصته للترجيح بين أدلة الفريقين

المطلب الرابع: حكم المشاركة في البرلمان العراقي .

ثم انهيت بحثي بخاتمة ذكرت فيها ملخص ما توصلت اليه من نتيجة واردفتها بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث .

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث

المبحث الأول

التعريف بالموضوع

موضوع المجالس النيابية موضوع جديد في نوعه، مهم في موضوعه، وذلك بسبب تهافت كثير من المسلمين اليوم إلى جعل مجتمعاتهم أكثر ديمقراطية وحرية من خلال تكوين مجالس تشريعية، وللتعريف به ارى أنه يستلزم منا توزيع هذا المبحث على مطلبين كالآتي:

المطلب الاول: تعريف المجالس النيابية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: نشأة المجالس النيابية.

المطلب الاول

تعريف المجالس النيابية في اللغة والاصطلاح

أولا: في اللغة

نائِب : ناب عني فلان ينوب نوباً ومناباً، أي قام مقامي، ناب عني في هذا الأمر نيابة إذا قام مقامك والنوب اسم لجمع نائب مثل زائر وزور، وقيل هو جمع و النوبة الجماعة من الناس وقال ابن سيده يجوز أن يكون النوب فيه من الجمع الذي لا يفارق واحده،ويقال للقوم في السفر يتناوبون[١].

(أَنَابَ) وكيلا عنه في كذا فزيد (مُنِيبٌ) و الوكيل (مُنَابٌ) و الأمر (مُنَابٌ) فيه و(نَابَ) الوكيل عنه في كذا (يَنُوبُ) (نِيَابَةً) فهو(نَائِبٌ) والأمر(مَنُوبٌ) فيه و زيد (مَنُوبٌ) عنه و جمع (النَّائِبِ) (نوَّابٌ) مثل كافر و كفار و (نَاوَبْتُهُ) (مُنَاوَبَةً) بمعنى ساهمته مساهمة[٢].

(١) لسان العرب : ١ / ٧٧٤ .

(٢) المصباح المنير – العلمية : ٢ / ٦٢٩ .

ثانيا : في الاصطلاح

نائبٌ فِي الْبَرْلَمَانِ: مُمَثِّلُ جَمَاعَةٍ مِنَ الأُمَّةِ يَنْتَخِبُهُ الشَّعْبُ لِيَنُوبَ عَنْهُ وَلِيُدَافِعَ عَنْ حُقُوقِهِ وَيَصُونَهَا، كَمَا يَعْمَلُ عَلَى سَنِّ القَوَانِينِ فِي مَجْلِسِ النُّوَّابِ، أَوْ مَجْلِسِ الأُمَّةِ .

مجلس النواب :هو هيئة تشريعية تمثل السلطة التشريعية في الدول الدستورية، حيث يكون مختصا بحسب الأصل بجميع ممارسات السلطة التشريعية وفقا لمبدأ الفصل بين السلطات.

ويتكون من مجموعة من الأفراد يُطلق عليهم اسم النواب أو الممثلين. ويكون التحاقهم بالبرلمان عن طريق الانتخاب والاقتراع العام باستخدام الاساليب الديمقراطية

ويتم اختيارهم بواسطة المواطنين في الشعب المسجلين على اللوائح الانتخابية في عملية انتخاب أو اقتراع عام سري ومباشر.

ويكون للبرلمان السلطة الكاملة فيما يتعلق بإصدار التشريعات والقوانين، أو إلغائها والتصديق على الاتفاقات الدولية والخارجية التي يبرمها ممثلو السلطة التنفيذية.

ويطلق على البرلمان تسميات مختلفة حسب كل دولة مثل "مجلس النواب" – "المجلس التشريعي" – "مجلس الشعب" – "مجلس الأمة" أو الجمعية الوطنية، أو "المؤتمر العام الوطني" والبرلمان له ثلاث مهام هي التشريع والرقابة على أعمال الحكومة وتمثيل الشعب أمام الحكومة(١).

المطلب الثاني

نشأة المجالس النيابية

تشير المراجعة التاريخية الى تنوع الدوافع التى كانت وراء نشأة البرلمان وتطوره في مناطق العالم المختلفة. وقد أصبحت تلك الدوافع في مجملها أساسا

(١) الموسوعة الحرة – ويكبيديا .

للوظائف التي تمارسها البرلمانات، وهي التمثيل، أو النيابة عن الشعب، وبناء الدولة القومية، وتسوية الخلافات بين الفئات والقوى الاجتماعية بالطرق السلمية وعن طريق مبدأ حكم الأغلبية.ففي الكثير من الدول الغربية، ظهر البرلمان في إطار تحولات اجتماعية واقتصادية واسعة، ثم تدعَّم دوره مع ظهور طبقة وسطى مؤثرة إبان الانتقال الى فترة الثورة الصناعية. وفي تلك المرحلة كان الدافع الرئيسى وراء تأسيس البرلمان هو تمثيل تلك الفئات والقوى الناشئة، بما يسمح لها بالتأثير في الحياة السياسية. ومع انتشار أفكار السيادة الشعبية والمواطنة والمساواة بين المواطنين فى الحقوق والواجبات، واستحالة مشاركة كافة المواطنين فعليا في الحكم، أصبح دور البرلمان هو تمثيل مختلف فئات الشعب، وممارسة تلك السيادة، التي تمثلت في وضع القوانين أساسا. ومع تطور أفكار الحرية السياسية وظهور الأحزاب وتعددها، أصبح البرلمان هو الساحة التى تتنافس فيها تلك الأحزاب والتيارات السياسية، وتسعى للوصول الى الأغلبية، وبالتالي تشكيل الحكومة [١].

كان أول برلمان تم تأسيسه كان في أسبانيا في مملكة ليون في عام ١١١٨م

وتمّ استخدام مصطلح برلمان لأول مرة في الممكلة المتحدة في عام ١٢٣٦م ، وقد كان في السابق يكون هناك مجموعة من المستشارين المقربين من الملك، وكلمة برلمان أصلها من كلمة "parler" الفرنسية وهى تعنى النقاش والحوار[٢]. أما في الدول النامية، فقد كان هناك دافع إضافى لتأسيس البرلمانات، وهو بناء الدولة القومية، وتأكيد الهوية الوطنية المشتركة لأبناء الدولة الواحدة. فبعد التحرر من الاستعمار، واجهت معظم تلك الدول تحديات عديدة، أبرزها طبيعة الحدود السياسية التي اصطنعتها الدول الاستعمارية قبل رحيلها، فقسمت هذه المجتمعات الى وحدات متقاطعة ومتداخلة في آن واحد، وجعلت أبناء القومية الواحدة موزعين في عدة دول، وأصبح على هذه الدول حديثة الاستقلال تأكيد هويتها المشتركة، للحفاظ على

(١) البرلمان: النشأة والخصائص،الشكل والوظائف ، د.خليل حسين استاذ في كلية الحقوق بالجامعة اللبنانية، مدير الدراسات في مجلس النواب ٢٠٠٨/٠٢/١٠

(٢) الموسوعة الحرة – ويكبيديا .

تماسكها ومواصلة مسيرة نموها الشاقة.وكان لابد من إنشاء مؤسسات سياسية تجسد تلك الوحدة الوطنية، وتعبر عن الهوية المشتركة، وكان البرلمان من أهمها، لأنه الهيئة التي يمكن أن تكون معبرة عن مختلف الجماعات والأقاليم والفئات التي تنتمي الى نفس الدولة، وبالتالى فهي المؤهلة لإيجاد أرضية مشتركة بينهم، وبلورة مشاعر ومصالح وطنية تجمعهم. فكان تأسيس البرلمان خطوة أساسية لبناء الدولة القومية، والحفاظ على تماسكها، سواء من الانقسامات الداخلية والحركات الإنفصالية، أو في مواجهة القوى الاستعمارية ذاتها.ومن ناحية ثالثة، نجد أن الدافع وراء تأسيس البرلمان في بعض الدول قد يكون، بالإضافة الى ما سبق، هو تحقيق الاستقرار الاجتماعى بمعناه الشامل. فهناك دول شديدة التعدد من النواحى العرقية والطائفية اللغوية والدينية والثقافية، وتكون في حاجة ماسة الى وسائل تقلل من فرص الصراع بين المواطنين ذوي الانتماءات المختلفة، من أجل تحويل تلك التعددية الى مصدر ثراء وقوة.

وكان الاغنياء هم من يدخل مجلس النواب –بحكم أموالهم ومكانتهم في الدولة– وكانوا في حصانة من سلطان القانون وإن كانت الدساتير لا تقول ذلك بصفة رسمية، وإنما تغير الحال بعد جهاد طويل، حين ألغيت أو خففت القيود المفروضة على دخول المجالس النيابية فصار هناك من يدافع عن مصالح الفقراء ويطالب لهم بالتعليم الإلزامي المجاني، وبتوفير العلاج والرعاية الصحية، وتيسير الخدمات العامة ، وأصبحت هذه نقطة بارزة من نقاط الديمقراطية .

كذلك شملت الرقابة البرلمانية أعمال الحكومة الأخرى غير الميزانية بمواردها ومصارفها –وإن ظلت هذه أهم نقاطها– فقد كفت المجالس النيابة يد الحكومة تدريجيا عن " الأفراد" أفراد " الشعب" ، فزادت بذلك من " حرية " أولئك الأفراد(١).

واليوم، فإن تأسيس البرلمانات أصبح ركنا جوهريا في الحياة الديمقراطية، ومرحلة لازمة في عملية التحول الديمقراطي، وأصبح تطوير العمل البرلماني مدخلا للإصلاح السياسى ككل. أكثر من هذا، فإن التحول الاقتصادي والاتجاه الى

(١) مذاهب فكرية معاصرة : ١ / ٢٠٧

نظام السوق الحرة قد جعل من الضروري تحقيق تطور مواكب في الحياة السياسية، الذي يبدأ من احترام الحقوق والحريات الأساسية للمواطن، وخصوصا حرية المشاركة السياسية والتعددية الحزبية، وينتهى بتشكيل حكومات نيابية، عن طريق انتخابات حرة ونزيهة. وهذه كلها أمور تصب فى صميم العمل البرلمانى ، فقد أصبح البرلمان اليوم رمزا لمجموعة أكبر من التحولات السياسية، التي تضم العديد من المؤسسات السياسية والدستورية، مثل الأحزاب السياسية، والنقابات المهنية والعمالية، ومؤسسات المجتمع المدني كالجمعيات الأهلية والنوادى الثقافية والروابط الاجتماعية، ووجود صحافة حرة وقوية تعبر عن كافة الآراء والاتجاهات..، كل ذلك يشكل المناخ السياسي والاجتماعي الذي يزدهر فيه العمل البرلماني، ويقدم الضمانات الأساسية لاستمرار النظام الديمقراطي(١).

ونستطيع اعتبار محاولة إسماعيل باشا حاكم مصر بعد محمد علي باشا في الدولة المصرية الحديثة من خلال فسح المجال للصحافة التي عملت على تحفيز المصريين وساهمت في نشر المبادىء الدستورية وقد أثمرت اتجاهات إسماعيل في التطوير والأخذ بالأسلوب الأوربي في إدارة الحكم إنشاء مجلس شورى النواب عام ١٨٦٦م والذي يعتبره المؤرخون البداية الحقيقية للمجالس النيابية في مصر وكان يتكون من ستة وسبعين عضواً يتم انتخابهم كل -٣- سنوات ومع وصول الملك توفيق إلى الحكم شهدت مصر صحوة وبدأ الرأي العام في البلاد يتفاعل مع الحركة الوطنية من خلال الخروج في تظاهرات حتى في مواجهة توفيق نفسه تطالب بحياة دستورية سليمة ووقف تدخل الإنجليز والفرنسيين في شئون البلاد(٢) .

وقد انتشرت البرلمانات المنتخبة فى عالمنا المعاصر، وتطورت الى درجة كبيرة، وأصبح البرلمان مؤسسة سياسية كبيرة فى الكثير من الدول، وازداد حجمه

(١) البرلمان :النشأة والخصائص،الشكل والوظائف ، د.خليل حسين استاذ في كلية الحقوق بالجامعة اللبنانية ، مدير الدراسات في مجلس النواب ٢٠٠٨/٠٢/10م .

(٢) مقالة محمد نبيل الشيمي بعنوان (الحوار المتمدن) ، العدد: ٢٩٩٣ – ٢ / ٥ / ٢٠١٠م .

ليضم مجلسين، وأصبح يقوم بوظائف متعددة، أبرزها وضع القوانين والتشريعات، والرقابة على أعمال الحكومة، والتأثير فى الشؤون السياسية الإقليمية والدولية.

وقد تطور إسم البرلمان مع تطور وظائفه وتزايد دوره فى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فبعد أن كان مجلسا شكليا، عبارة عن مجلس للأعيان أو كبار الملاك، أصبح هيئة شعبية وتشريعية، تمثل مجموع المواطنين.فعند نشأة البرلمان كانت وظيفته إتاحة الفرصة لمناقشة الأمور العامة. ثم تطور البرلمان وأصبح هيئة نيابية، تنوب عن المواطنين وتشارك فى الحكم، وسميَّ المجلس أو الجمعية التى تضم ممثلي الشعب. ومع انتشار أفكار الحرية والمساواة وحكم الشعب، أصبح للبرلمان سلطة وضع القوانين، وصار يسمى الهيئة التشريعية أو السلطة التشريعية.اضافة الى ذلك فإن دور البرلمان قد أصبح محور نظام الحكم ككل فى بعض الدول، حتى أنها أصبحت تسمى الدول ذات النظام البرلماني، وأشهرها بريطانيا، حيث تتركز معظم السلطة السياسية فى البرلمان،باعتبار ان زعيم الأغلبية البرلمانية هو الذى يتولى تشكيل الوزارة أيضا. حتى قيل في البرلمان البريطانى مثلا أنه يستطيع أن يفعل كل شىء عدا تحويل الرجل إلى امرأة والمرأة إلى رجل(١).

والفرق كبير بين الشورى والديمقراطية، فالشورى حكم من أحكام الله، هل نُسوِّي بين الحكم الإلهي والحكم الوضعي البشري؟ لا، الفرق هائل. الشورى تُعطَى لأربابها، لا تعطى لمن هب ودب، الشورى تعطى لأهل الحل والعقد، للعلماء، للخبراء، للمختصين، لا تعطى للجهلة ويشترط لها مع العلم العدالة ... الخ فمثلاً الشيخ/ محمد بن إسماعيل العمراني حفظه الله كان عضواً في مجلس النواب في فترة سبقتنا وكان المجلس يسمى مجلس الشورى وكان لا يتكلم كلمة. فقالوا له: لماذا لا تتكلم؟ قال: لأن ابن حجر والنووي وأمثالهما يتكلمون فأنا لا حاجة إليَّ في وجودهم! فهو يسخر من الموجودين، لأنه اكتشف أن صوته مثل صوت الجاهل من

(١) البرلمان: النشأة والخصائص، الشكل والوظائف، د.خليل حسين استاذ في كلية الحقوق بالجامعة اللبنانية، مدير الدراسات في مجلس النواب ٢٠٠٨/٠٢/١٠م.

الجهلة داخل المجلس، هذا العالم الذي يعلم الكتاب والسنة وأقوال الفقهاء ما يتكلم بكلمة إلا بعدما يعيد النظر ويدقق. لأن كلمته فتوى، لكن في الديمقراطية صوته مثل صوت الجاهل، فكيف نقول إن الديمقراطية والشورى سواء. الشورى أمر آخر، أهل الشورى يجب أن يكونوا مثلاً من جنس العمراني كلهم بحيث يمكن أن يصوتوا، لو كان معنا مائة شخص من جنس العمراني وهم مجلس شورى فلا مانع من أن نأخذ بالأغلبية، أو يختار ولي الأمر ما هو المناسب، لأن الجميع علماء فلا مانع من أن نأخذ برأي الأغلبية، لكن عندما يكون العمراني وبجانبه مائة جاهل! فهناك فرق بين الشورى والديمقراطية كما بين السماء والأرض، وهذا على مستوى المجالس،وعلى مستوى الشارع في الانتخابات يستوي صوت العالم والجاهل والمتدين وغير المتدين وأحياناً المسلم والكافر(١).

المبحث الثاني

حكم المشاركة بين المجيزين والمانعين

لا بدَ في البداية أن أقرر أنه لا يسع مسلماً : يؤمن بالله رباً وبالقرآن كتاباً وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) نبياً ورسولاً أن يعارض حكم الله عزّ وجلّ، أو أن يطلب تحكيم ما سواه من أهواء البشر وآرائهم كما قال الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾(٢)

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٣) .

(١) قل هذه سبيلي ٤٢/١ .

(٢) الأحزاب: ٣٦

(٣) النور: ٥١

وقال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[1] .

وعلى ذلك فليس المقصود من حديثي هنا بيان الحكم الشرعي في دخول البرلمانات بقصد التشريع من دون الله عزّ وجلّ، فإن هذا الدخول لا يجوز أن يدور حوله خلاف أصلاً، بل هو مما يقطع بحرمته ومنافاته لأصل التوحيد، لأنه مخالف مخالفةً ظاهرةً لما نصّت عليه الآيات التي استدللنا بها سابقاً، وفي معناها كثير من الآيات والأحاديث الدالة على وجوب تعظيم شرع الله عزّ وجلّ وعدم جواز تحكيم ما يخالفه في قليلٍ أو كثيرٍ.

وإنما مقصدنا بيان حكم دخول الإسلاميين إلى تلك المجالس من أجل المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية، أو إسماع أعضاء البرلمانات حكم الله أو الدعوة إلى الله أو نحو ذلك، فانقسم العلماء على مذهبين: المانعين والمجيزين.

المطلب الأول

قول المانعين مع مناقشة ادلتهم

المذهب الأول: ذهب فريق من العلماء إلى حرمة المشاركة في المجالس النيابية، لأن فيها مخالفة لمنهجية هذا الدين، وتعدُ نوعاً من المجاراة للكارهين لِما أنزل الله، وهذا لا يجوز ولو في بعض الأمر. وممن ذهب الى هذا الرأي:

١- عموم الجماعات الجهادية يغلب عليها رفض فكرة دخول المجالس النيابية، ومنهم من يطلق القول بتكفير البرلمانيين بإطلاق ، حتى الذين يدخلون من أجل المطالبة بتطبيق الشريعة، لأن دخول البرلمانات هو - في نظرهم - إقرار بشرعيتها ، وهو التحاكم لآراء البشر والتزام منهم بمبادئها.. بل إن منهم من يكفّر الناخبين الذين يُدلون بأصواتهم في الانتخابات.. لأن أولئك الناخبين إنما يوكلون

(١) المائدة: ٥٠

النواب في ممارسة التشريع من دون الله – نيابة عنهم – كما هو قول الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز[١] في كتابه الجامع في طلب العلم الشريف[٢].

٢– ومن أهل العلم الرافضين لفكرة دخول الانتخابات والمشاركة في البرلمانات الشيخ ناصر الدين الألباني[٣] – رحمه الله – حيث ذكر في جوابه على سؤالٍ ورد إليه من الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالجزائر " أنه لا ينصح أحداً من المسلمين أن يرشح نفسه ليكون نائباً في برلمانٍ لا يحكم بما أنزل الله ... وإن كان قد نصَّ في دستوره "دين الدولة الإسلام" فإن هذا النص قد ثبت عملياً أنه وُضع لتخدير النواب طيبي القلب ، ذلك لأنه لا يستطيع أن يغير شيئاً من مواد الدستور المخالفة للإسلام.

---

(١) سيد امام عبد العزيز امام الشريف. ولد عام ١٩٥٠م، في مدينه بني سويف، بجنوب مصر، العلم وحفظ كتاب الله منذ صغره، وبدأ في التأليف في مطلع شبابه ، تخرج من كلية طب القاهرة عام ١٩٧٤م، بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى، لوحق للقبض عليه عقب اغتيال الرئيس المصري السابق السادات عام ١٩٨١م. لكنه تمكن من الخروج من مصر.باتجاه بيشاور وتزوج هناك ثم غادرها للسودان ثم اليمن ثم حكم عليه بالسجن المؤبد في قضية "العائدون من البانيا" – التى لم يزرها قط! – في ابريل ١٩٩٩م ، ثم ألقي القبض عليه بعد احداث "١١ سبتمبر"، في ٢٠٠١م، ومكث في سجن الأمن السياسي بصنعاء لمدة عامين ونصف، وسُلم لحكومة مصر في ٢٠٠٤/٢/٢٨م الموقع الألكتروني (منبر التوحيد والجهاد).

(٢) الجامع في طلب العلم الشريف ، عبد القادر بن عبد العزيز ص ١٥٠ وما بعدها.

(٣) فضيلة الشيخ العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني: هو الإمام، محدث الديار الشامية ، الزاهد الورع، الأثري العلامة محمد بن نوح بن آدم النجاتي، الشهير بـــ (محمد بن ناصر الدين الألباني) كنيته: أبو عبد الرحمن، ولد في مدينة " أشقودرة " عاصمة ألبانيا عام ١٣٣٢هـــ الموافق ١٩١٤م ، وعاش في تلك المدينة قريباً من تسع سنوات . وكان من بيت علم، فوالده الشيخ نوح نجاتي من علماء المذهب الحنفي ، حيث تحرج من المعاهد الشرعية في اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية ، ونهل من كبار علمائها .اللألي الحسان بذكر محاسن الدعاة والاعلام : ١ / ٧٣ .

كما ثبت عملياً في بعض البلاد التي في دستورها النصّ المذكور، هذا إن لم يتورط مع الزمن أن يقرّ بعض الأحكام المخالفة للإسلام بدعوى أن الوقت لم يحن بعدُ لتغييرها .. كما رأينا في بعض البلاد "[١].

ومع ذلك فقد أجاز الشيخ الألباني- رحمه الله- للناخبين أن يُدلوا بأصواتهم تأييداً للإسلاميين من باب دفع أكبر المفسدتين بارتكاب أخفّهما ، وذلك حيث يقول: "ولكن لا أرى ما يمنع الشعب المسلم إذا كان في المرشحين من يعادي الإسلام ، وفيهم مرشحون إسلاميون من أحزاب مختلفة المناهج ، فننصح والحالة هذه كلَّ مسلم أن ينتخب من الإسلاميين فقط من هو أقرب إلى المنهج العلمي الصحيح الذي تقدم بيانه .. أقول هذا وإن كنت أعتقد أن هذا الترشيح والانتخاب لا يحقق الهدف المنشود كما تقدم بيانه – من باب تقليل الشر أو من باب دفع المفسدة الكبرى بالمفسدة الصغرى – كما يقول الفقهاء"[٢].

ومن المعارضين لفكرة دخول المجالس التشريعية الأستاذ محمد قطب[٣] الذي يقول:

"إن استخدام هذا الطريق عبث، لا يؤدي إلى نتيجة قبل تكون القاعدة المسلمة ذات الحجم المعقول.. ولنفرض جدلاً أننا توصلنا إلى تشكيل برلمان مسلم مئة من المئة.. كل أعضائه يطالبون بتحكيم شريعة الله ، فماذا يستطيع هذا البرلمان أن

---

(١) مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية لعبد الملك بن أحمد رمضاني ص: ٢٦٤ .

(٢) المصدر السابق : الموضع نفسه .

(٣) محمد قطب إبراهيم حسين شاذلي، ولد في ١٩١٩م في بلدة موشا ــ من محافظة أسيوط بمصر، كاتب إسلامي مصري له عدة مؤلفات وهو شقيق سيد قطب، يقيم قبل وفاته بمكة المكرمة يعتبر الأستاذ محمد قطب علامة فكرية وحركية بارزة بالنسبة للحركة الإسلامية المعاصرة فهو صاحب مؤلفات هامة تؤسس للفكر الإسلامي المعاصر من منطلق معرفي إسلامي مخالف لنظرية المعرفة الغربية، وهو يربط بين الفكر والواقع عبر العديد من مؤلفاته التي حاولت تفسير الواقع أيضاً من منظور إسلامي . الموسوعة الحرة ويكيبيديا..

يصنع بدون القاعدة المسلمة التي تسند قيام الحكم الإسلامي ، ثم تسند استمراره في الوجود بعد قيامه؟

انقلاب عسكري يحلّ البرلمان ويقبض على أعضائه فيودعهم السجون والمعتقلات وينتهي كل شيء في لحظات إنه تفكير ساذج رغم كل ما يقدم له من المبررات. وفوق ذلك فهو يحتوي على مزالق خطيرة تصيب الدعوة في الصميم وتعوقها كثيراً على الرغم مما يبدو لأول وهلة من أنها تمكن لها في التربة وتعجل لها الخطوات"(١).

٤- وكذلك كانت(الجماعة الإسلامية) بمصر قبل مراجعاتها الأخيرة ترى حرمة دخول المجالس التشريعية ، ولها في ذلك أبحاث وأدبيات مشهورة مثل: "الحركة الإسلامية والعمل الحزبي" و "إعلان الحرب على مجلس الشعب".

وممن قال بهذا القول [حزب التحرير الإسلامي(٢)، والأستاذ الشهيد سيد قطب(٣) والعلامة أبو الأعلى

(١) واقعنا المعاصر ، محمد قطب ص: ٤٤٠.

(٢) حزب التحرير هو تكتل سياسي إسلامي يدعو إلى إعادة إنشاء دولة الخلافة الإسلامية وتوحيد المسلمين جميعاً تحت مظلة دولة الخلافة. ينشط حزب التحرير في المجالات السياسية والإعلامية وفي مجال الدعوة الإسلامية وبناءً على منشورات الحزب فإنه يتخذ من العمل السياسي والفكري طريقاً لعمله، ويتجنب ما يسميه بـــ"الأعمال المادية" مثل الأعمال المسلحة لتحقيق غايته. تأسس حزب التحرير في القدس مطلع عام ١٩٥٣ على يد القاضي تقي الدين النبهاني، بعد تأثره بحال العالم الإسلامي إثر سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية في إسطنبول عام ١٩٢٤م، تُسمى القيادة السياسية في حزب التحرير بـــ"الإمارة" يتولاها "أمير الحزب "الذي يتم انتخابه داخلياً، وكان النبهاني هو الأمير المؤسس، وبقي يقود الحزب حتى وفاته عام ١٩٧٧م . الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٣) ولد (شهيد المفسرين) سيد بن الحاج قطب بن إبراهيم في أحضان عائلة موسرة نسبيا في قرية " قها" الواقعة في محافظة أسيوط عام ١٩٠٦م وتميزت طفولته بالتربية الدينية التي استقاها من والديه وفي مدرسة القرية وحفظ القرآن بكامله وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره ، وفي١٩١٩ سافر إلى القاهرة فأتم دراسته الثانوية ودخل كلية دار العلوم ليتخرج منها مجازا في اللغة العربية وآدابها... ولم ينتظر طويلا حتى أصبح كاتبا مرموقا إلى=

المودودي [١] (وكان هذا رأيه الأول ثم رجع عنه وشارك في البرلمان) ومنظرو الجماعات الجهادية والتكفيرية مثل: عبدالمنعم حليمة المعروف بـــ (أبي بصير)[٢]

=جانب طه حسين وعباس العقاد والرافعي... وأخذت مقالاته تظهر في نفس المجلات التي تنشر مقالات هؤلاء الكتاب الكبار. وسنة ١٩٣٩م تمثل بداية تحوله نحو الأيدلوجية الإسلامية. ثم اعتزل الأدب وانضم إلى جماعة الإخوان المسلمون واصبح مفكر الجماعة.سنة ١٩٥١.. واعتقل مرتين وكتب في المعتقل تفسيره الشهير (في ظلال القرآن) ثم اعدم بتاريخ ١٩٦٦/٨/٢٩ عند الفجر، رغم مظاهرة الاحتجاج التي قامت في كراتشي ورغم النداءات التي وجهها رؤساء بعض الدول والأحزاب والجمعيات وعلماء الدين .. إلى عبد الناصر يناشدونه فيها إعادة النظر في الحكم. تراجم شهداء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث : ١ / ٦٤ .

(١) ولد أبو الأعلى المودودي عام ١٩٠٣م وقضى طفولته الأولى في مسقط رأسه في مدينة "أورنك آباد الدكن"، بمقاطعة حيدر آباد، وكان أبوه معلمه الأول، وقد حرص أبوه على تنشئته تنشئة دينية، واهتم بتلقينه قصص الأنبياء والتاريخ الإسلامي، فتفتحت ملكاته وظهر نبوغه وذكاؤه منذ حداثة سنه، ونال إعجاب أساتذته منذ سنوات دراسته الأولى. وحرص أبوه على تعليمه اللغة العربية والفارسية بالإضافة إلى الفقه والحديث، وكثرت مؤلفاته وكتبه واصبحت شهرته عالمية ،واسس الجماعة الاسلامية في الهند وبقي اميرا لها ٣٠ عاما واعتقل عدة مرات وافرج عنه وتفرغ للتاليف الى ان توفي عام ١٩٧٩م. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين : ١ / ٣٠.

(٢) هو الشيخ عبد المنعم مصطفى عبد القادر خضر محمدأحمد حليمة .المكنّى بـــ"أبي بصير الطرطوسي"نسبة الى بلده طرطوس الواقعة في سوريّا في بلاد الشام ، والتي ولد فيها في ١٩٥٩/١٠/٣م .متزوج، وزوجته منفلسطين، وله من الذريّة أربعة: ثلاث إناث، وولد واحد. ، وزاد النظام النصيري السوري مضايقته للشيخ مما اضطره للهجرة الى افغانستان ثم الاردن واليمن وماليزيا وتايلند ليستقر به المقام في بريطانيا، وهو الذي اشتهر بمواقفه من مساندة الجهاد في العراق والصومال والجزائر وغيرها، وله موقع الكتروني على الشبكة العنكبوتية اسمه: http://altartosi.com/altartosi.zip، فيه مؤلفاته واشرطته وفتاواه. الموقع الألكتروني (المجلس اليمني) بعنوان ترجمة الشيخ ابو بصير الطرطوسي .

ومصطفى شكري[١] وعبد القادر بن عبد العزيز][٢].

واستدلوا بما يأتي:

١- قول الله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ﴾ [٣].

وجه الدلالة: أن في هذه المجالس أناساً يتطاولون على آيات الله، ويستهزئون بها حيث إن المجالس تضّم شرائح حزبية متعددة ، فيها اليساري والقومي والإباحي إلى غير ذلك، وبجلوس المسلم معهم سيصيبه قول الله تعالى: (إنكم إذا مثلهم). في الآية القرآنية السابقة من سورة النساء.

٢- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ... ﴾ [٤] .

وجه الدلالة في الآية كسابقتها.

---

(١) شكري أحمد مصطفى (أبو سعد) أحد الذين اعتقلوا عام ١٩٦٥م وكان عمره وقتئذ ثلاثة وعشرين عاماً. تولى قيادة جماعة التكفير والهجرة التي تتبني فكر الخوارج والتكفير. وفي عام ١٩٧١م أفرج عنه بعد أن حصل على بكالوريوس الزراعة ومن ثم بدأ التحرك في مجال تكوين الهيكل التنظيمي لجماعته. ولذلك تمت مبايعته أميراً للمؤمنين وقائداً لجماعة المسلمين- كما يطلقون على انفسهم – فعين أمراء للمحافظات والمناطق واستأجر العديد من الشقق كمقار سرية للجماعة بالقاهرة والإسكندرية والجيزة وبعض محافظات الوجه القبلي. وفي سبتمبر ١٩٧٣م اعتقل ثانية ثم اعدم مع خمسة من رفاقه عام ١٩٧٨م . الموسوعة الحرة ويكيبيديا .

(٢) المسلمون بين التقييد بالحكم الشرعي والتحديات الراهنة- اللجنة الثقافية لحزب التحرير ولاية العراق، الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٥م ص١٤، وواقعنا المعاصر د. محمد قطب ص٤٦٣، والمشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية د. محمد عبد القادر أبو فارس، طبعة الأردن سنة ١٩٩١م، وحكم الإسلام في الديمقراطية والتعددية الحزبية عبد المنعم أبو بصير، طبعة المركز الدولي للدراسات الإسلامية- لندن،ص٢٨٧.

(٣) سورة النساء : من الآية ١٤٠ .

(٤) سورة الأنعام : من الآية ٦٨.

٣- قوله تعالى: ((فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنّه بما تعملون بصير، ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار..))[١].

وجه الدلالة: إنَّ المشاركة في هذه المجالس بالإضافة إلى ما فيها من مخالفات لمنهجية هذا الدين تعدُ نوعاً من المجاراة للكارهين لما أنزل الله، فالموافقة والرأي سيكون لهؤلاء في نهاية المطاف ولا يستطيع النائب الإسلامي تغيير شيء من هذا الواقع وفي هذا ركون للكفار وخضوع.

٤- الحاكمية لله تعالى وحده، وليس لأحد أن ينازعه فيها،

قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ.... ﴾ [٢] ، وقال تعالى ﴿ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٤].

والذي يشارك في هذه المجالس فانه يرتضي بصرف الحاكمية إلى غير الله تعالى لأن هذه المجالس تحكم بغير ما أنزل الله وبما يخالف الشرع وفيها من القبول والرضا بالأحكام المخالفة للدين وتطبيقها عوضاً وبديلاً عن الحكم الإلهي المنزل.

أن هذه المجالس تشرع من دون الله .. والمسلم الذي يعلن دائماً أنه يرفض التحاكم إلى غير شريعة الله لا يجوز له أن يشارك في مجلس يشرع من دون الله .. ومنها أن العضو يقسم يمين الولاء للدستور والقانون المخالفين لشرع الله، وهؤلاء حديثهم الدائم هو مخالفة شريعة الله فكيف إذن يقعد معهم [٥].

٥- يترتب على المشاركة في المجالس النيابية فسادٌ عقديٌّ وإخلال عظيم في أمور العقيدة ،لأن هذه المجالس قائمة على الحكم الوصفي المخالف لشرع الله والمشاركون فيها استعاضوا عنها بدستور وضعي من صنع البشر وهم يستندون في تشريعاتهم إلى رأي الأغلبية حتى لو كانت هذه الأغلبية تخالف شرع الله تعالى.

---

(١) سورة هود : من الآيتين ١١٢، ١١٣.

(٢) سورة يوسف : من الآية ٤٠

(٣) سورة القصص : من الآية ٧٠

(٤) سورة المائدة : من الآية ٤٤.

(٥) واقعنا المعاصر لمحمد قطب ص: ٤٤٠ .

٦- المشاركة في نظام الحكم الذي لا يحكم بما أنزل الله، يصبغ الأنظمة الجاهلية بالصبغة الشرعية، ويعطيها شهادة تزكية، كما أن المشاركة في الحكم فيه إطالة لعمر النظام الذي يحكم بغير ما أنزل الله. أن في المشاركة في تلك المجالس مزلقاً آخر يتعلق بتمييع القضية لدى الجماهير .. فنحن نقول لهم في كل مناسبة إن كل الحكم بغير ما أنزل الله باطل ثم تنظر الجماهير فترانا قد شاركنا فيما ندعوها هي لعدم المشاركة فيه(١).

٧- أن لعبة الدبلوماسية كما أثبتت تجارب القرون كلها لعبة يأكل القوي فيها الضعيف، ولا يتاح للضعيف من خلالها أن يغافل القوي فينتزع من يده شيئاً من السلطان.

ومن ثم فالجماعات الإسلامية الداخلة في هذه اللعبة هي الخاسرة والأعداء هم الكاسبون، سواء بتنظيف سمعة أولئك الأعداء أمام الجماهير بتعاون الجماعات الإسلامية معهم أو بتمييع قضية الإسلاميين وزوال تفردهم وتميزهم الذي كان لهم يوم أن كانوا يقفون متميزين في الساحة لا يشاركون في جاهلية السياسيين من حولهم(٢).

٨ - لم يشارك الرسول عليه الصلاة والسلام في مثل هذه المجالس النيابية، فقد كانت عند قريش ما يشابه مجلس الأمة اليوم وهو ما يسمى (دار الندوة)(٣)، فكان بإمكان النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يغير المجتمع إلى الاتجاه الإسلامي عن

(١) المصدر السابق ص: ٤٤٢ .

(٢) المصدر السابق ص: ٤٤٢-٤٤٣ .

(٣) دار الندوة هو مكان كان يجتمع فيه حكماء قبيلة قريش و شيوخها الذين تجاوزوا الخمسين من العمر، و لا تقضي القبيلة أمراً إلا بها ، أسسها قصي بن كلاب عام ٤٧٥ ميلادية . للفصل بين العشائر بعد أن استولى على مكة و انتزعها من القبائل القحطانية

طريق دار الندوة، ولكنه عليه الصلاة والسلام لم يفعل لفهمه لمراد الله في النهي عن ذلك كما هو موضح في الآيات السابقة(١).

مناقشة الأدلة: – يقول الأستاذ الشهيد سيد قطب– رحمه الله– في آية سورة النساء: "فمن سمع الاستهزاء في مجلس فإما أن يدفع، وإما أن يقاطع المجلس وأهله، فأما التغاضي والسكوت فهو أول مراحل الهزيمة، ثم يقول: حقيقة أن غشيان هذه المجالس والسكوت على ما يجري فيها هو أول مراحل الهزيمة، إذن فالنهي عن مجالسة المستهزئين هو للمقرين بالسكوت عن غيّهم وكفرهم ، أما الرد عليهم وتسفيه أقوالهم وأحلامهم فلا"(٢).

وهنا يتضح لنا بأن وجود النائب الإسلامي وردّه على المخالفين لشرع الله، أو المستهزئين بآيات الله لا يقع ضمن دائرة النهي التي وردت في الآيتين ما دام يستطيع الرد أو الانسحاب.

– أما الآية الثانية فمن سورة الأنعام، فيمكن الاعتراض على الاستدلال بها: بأن الأمر ألا يجلس الرسول عليه الصلاة والسلام في مجالس المشركين متى رآهم يخوضون في آيات الله، ويذكرون دينه بغير توقير، فالنهي عن مجالسة المستهزئين ليس على إطلاقه، بل متى رآهم يخوضون في آيات الله ويستهزئون بها.

ومن ينظر إلى واقع المجالس اليوم يرى أن المستهزئين بالدين قلّة، والمجال لا يمكنهم من الطعن والغمز في آيات الله، ثم أن المسلم إن لم يستطع أن يرد على المستهزئين أو المخالفين فيسعه أن ينسحب من الجلسة حتى يخوضوا في حديث غيره(٣). وكم من موقف نبيل خلّد القرآن الكريم ذكرهُ عندما صدع بالحق من كان في علية القوم ومصدر القرار... إلا نقرأ قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ

(١) المشاركة في الأنظمة الجاهلية د. محمد عبد القادر ص٢٢ ، حكم الإسلام في الديمقراطية والتعددية الحزبية عبد المنعم حليمة ص٢٨٩، المشاركة السياسية في ظل أنظمة الحكم المعاصرة د. مشير المصري ، طبعة المركز الفلسطيني للإعلام ص٤١.

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب ،دار الشروق ، طبعة خامسة١٩٧٧م١٣٩٧هـ./ ج ٤.

(٣) حكم المشاركة في المجالس النيابية د. عمر الأشقر ص١٢٩ .

فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ .... ﴾ [١] وقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾[٢] وغير ذلك من المواقف التي استطاع فيها الرجل المؤمن أن يحقق مكسباً عظيماً أو يدرأ مفسدة عظيمة من خلال وجوده ومشاركته في المجالس التي تُتخذ فيها القرارات.

– أما الاستدلال بالآية الكريمة في سورة هود، فيمكن أن يُرد عليه بما قاله الشهيد سيد قطب: "لا تتشدوا ولا تطمئنوا إلى الذين ظلموا، إلى الجبارين الطغاة الظالمين، وأصحاب القوة في الأرض الذين يقهرون العباد ويعبّدونهم لغير الله من العبيد"[٣].

فالنهي منصب على المساندة والركون إلى الذين ظلموا، فأين هذا من محل الخلاف، وأين هو الركون إلى الذين ظلموا في وجود النائب المسلم في المجالس النيابية.

فلا يصح القول أن كل ما موجود في هذه المجالس هو ظلم وفساد ، بل أن فيها الكثير من الإصلاح عن طريق الرقابة والنقد الذي يتمتع فيه النواب ومحاسبتهم للمقصرين من الوزراء والمسؤولين ومحاربتهم للفساد بل ودفعهم للظلم الذي يقع على الناس من بعض المسؤولين.

– أما الاستدلال بأن المجلس النيابي هو شبيه بدار الندوة، والنبي (صلى الله عليه وسلم) لم يغير الواقع الكافر من هذه الدار، فنحن لا نسلم بهذا التشبيه، ويكفي لإبطاله أن نذكر هذه الملاحظات:

أ– إن المجتمع المكي آنذاك كان كافراً كفراً صريحاً بأفراده ونظامه وليس مجتمعنا اليوم كذلك المجتمع مطلقاً ولا يمكن أن يكون هناك قياس أو تشبيهٌ بينهما، فالتشبيه والقياس منتفٍ وبعيد .

---

(١) سورة غافر : من الآية: ٢٨

(٢) سورة القصص : ٢٠

(٣) في ظلال القرآن لسيد قطب ،دار الشروق ، طبعة خامسة١٩٧٧م١٣٩٧ه./ ج٤.

ب- أن مشاركة النبي عليه الصلاة والسلام الكفار في الندوة كان يقتضي أن يترك دعوته في تسفيه أحلام قريش وأصنامها، ولا يقول أحد ذلك لمن يدخل هذه المجالس[١].

المطلب الثاني

قول المجيزين مع مناقشة ادلتهم

المذهب الثاني: ذهبوا إلى أن الأصل في المشاركة لا تجوز، لكنهم اجازوها رخصة واستثناءً من الأصل في بعض الحالات.

وممن قال بهذا: الدكتور يوسف القرضاوي[٢] والشيخ عبد العزيز بن عبد الله

---

(١) قراءة سياسية للسيرة النبوية د. محمد رواس قلعة جي، طبعة دار النفائس- عمان، الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٠م : ص٦٢ .

(٢) ولد الدكتور يوسف القرضاوي في إحدى قرى محافظة الغربية ١٩٢٦/٩/٩م وأتم حفظ القرآن الكريم، وأتقن أحكام تجويده، وهو دون العاشرة من عمره. التحق بمعاهد الأزهر الشريف، فأتم فيها دراسته الابتدائية والثانوية وكان دائما في الطليعة، ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ثم حصل على العالمية مع إجازة التدريس في١٩٥٤م وفي سنة ١٩٧٣م حصل على (الدكتوراة) بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى عن: "الزكاة وأثرها في حل المشاكل الاجتماعية".وفي سنة ١٩٦١م أعير إلى دولة قطر، عميدا لمعهدها الديني الثانوي، وفي سنة ١٩٧٧م تولى تأسيس وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وظل عميداً لها إلى نهاية العام الجامعي ١٩٨٩/١٩٩٠م، كما أصبح المدير المؤسس لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر، ولا يزال قائما بإدارته إلى اليوم. ، حصل على جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي لعام ١٤١١هـ.كما حصل على جائزة الملك فيصل العالمية بالاشتراك في الدراسات الإسلامية لعام ١٤١٣هـ. وجائزة العطاء العلمي المتميز من رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا لعام ١٩٩٦م. وجائزة السلطان حسن البلقية (سلطان بروناي) في الفقه الإسلامي لعام ١٩٩٧م.واخيراً ،العلامة القرضاوي، أحد أعلام الإسلام البارزين في العصر الحاضر في العلم والفكر والدعوة والجهاد، في عموم العالم الإسلامي، موقع الدكتور يوسف القرضاوي http://www.qaradawi.net

بن باز[١]

والشيخ بن عثيمين[٢] والشيخ فيصل مولوي[٣]

---

(١) هو عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، وآل باز أسرة عريقة في العلم والتجارة والزراعة معروفة بالفضل والأخلاق أصلهم من المدينة النبوية، ولد في الرياض سنة ١٣٣٠هـ، وترعرع فيها وشب وكبر، ثم فقد بصره لمرض فيه عام ١٣٥٠ هـ، وعمره قريب من العشرين عاما؛ ولكن ذلك لم يثنه عن طلب العلم، أو يقلل من همته وعزيمته، وكان عالما جهبذا مهابا بين الناس، وتولى عدة مناصب اهمها : رئاسة الجامعة الاسلامية عام ١٣٩٠هـ وعضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة.ورئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في هيئة كبار العلماء بالمملكة. ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الأسلامي.ورئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد. ورئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمةالتابع لرابطة العالم الإسلامي.وعضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.وعضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة.وله مؤلفات عديدة ، توفي رحمه الله ١٤٢٠هـ. مشاهير اعلام المسلمين: ١/١٣٩.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي. كان مولده عام ١٣٤٧هـ، في مدينة عنيزة –إحدى مدن القصيم– بالمملكة العربية السعودية. تتلمذ على العلامة عبد الرحمن السعدي المفسر ، وسماحة المفتي ابن باز رحمه الله، تولى رئاسة جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عنيزة منذ تأسيسها عام ١٤٠٥هـ حتى وفاته –رحمه الله– وكان عضواً في المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للعامين الدراسيين(١٣٩٨ه– ١٤٠٠هـ.) ، كان عضواً في مجلس كلية الشريعة وأصول الدين ورئيساً لقسم العقيدة فيها، وعضواً في هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية منذ عام ١٤٠٧هـ حتى وفاته عام ١٤٢١هـ. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين : ١ / ٢٩٨.

(٣) العالم الشيخ المستشار فيصل مولوي ، مواليد ١٩٤١م طرابلس لبنان. داعية ومفكّر إسلامي، معروف في لبنان والعالم العربي والإسلامي والأوروبي.وكان رئيساً لجمعية التربية الإسلامية في لبنان والأمين العام للجماعة الإسلامية فيها، ورئيس بيت الدعوة والدعاة منذ تأسيسه سنة ١٩٩٠م العميد المؤسس للكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في فرنسا منذ تأسيسها سنة ١٩٩٠م واستمرّ في هذا المنصب حتىّ سنة ١٩٩٤. وهو الآن نائب رئيس المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء. وحائز على مرتبة "قاضي شرف برتبة

والشيخ سعيد حوى [١] ود. عمر سليمان الأشقر[٢] ود. عبد الرحمن عبد الخالق [٣]

مستشارعام ٢٠٠١م وتوفي -رحمه الله- عام ٢٠١١م. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين : ١ / ٢٦٦.

(١) العالم الداعية سعيد حوى هو الشيخ سعيد بن محمد ديب حوى، ولد في مدينة حماة بسورية سنة ١٩٣٥م، وانضم إلى الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٢م، وقد درس على يد عدد من المشايخ في مقدمتهم: شيخ حماة وعالمها الشيخ محمد الحامد، والشيخ محمد الهاشمي، والشيخ عبدالكريم الرفاعي وكذا الأساتذة: مصطفى السباعي، ومصطفى الزرقا، وفوزي فيض الله وغيرهم، وقد تخرَّج في الجامعة ١٩٦١م ، حاضر وخطب ودرَّس في سورية والسعودية والكويت والإمارات والعراق والأردن ومصر وقطر والباكستان وأمريكا وألمانيا، كما شارك في أحداث الدستور في سورية سنة ١٩٧٣م مشاركة رئيسية، حيث سجن (١٩٧٣م-١٩٧٨م) وقد ألَّف وهو في السجن كتاب الأساس في التفسير (١١ مجلداً) وعدداً آخر من الكتب الدعوية.وشارك في عدة أعمال دعوية وسياسية وجهادية الى ان توفي عام ١٩٨٩م. مشاهير اعلام المسلمين : ١ / ١٧٦ .

(٢) الشيخ د.عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر (ولد سنة ١٩٤٠م بمحافظة نابلس بفلسطين، وهو من بيت علم، ومن أشهر مؤلفات الشيخ حفظه الله هي سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنّة. خرج الأشقر من فلسطين وهو ابن ثلاث عشرة سنة، إلى مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية ، ثمّ أكمل الدراسة في جامعة الإمام في الرياض، وحصل على البكالوريوس من كليّة الشريعة واستكمل دراسة الماجستير في جامعة الأزهر، ثمّ حصل على الدكتوراه من كليّة الشريعة بجامعة الأزهر عام ١٩٨٠م، وكانت رسالته في "مقاصد المكلّفين" في الفقه المقارن، ثم عُيّن أستاذًا في كليّة الشريعة بالجامعة الأردنيّة.ومن ابز مشايخه ابن باز والالباني. الموسوعة الحرة ويكبيديا .

(٣) الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف ولد بمحافظة المنوفية بمصر عام 1939م وحصل على العالمية من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .عمل مدرسا بمدارس الكويت من ١٩٦٥ م إلى ١٩٩٠ م.. وعمل في مجال البحث العلمي بجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت وقد صدر مرسوم أميري بتاريخ ٣١ أكتوبر عام ٢٠١١م بمنحه الجنسية الكويتية، له مؤلفات كثيرة . الموسوعة الحرة. ويكبيديا.

ود. سلمان فهد العودة[١] وإليه ذهبت جماعة الأخوان المسلمين وعدد من الجماعات السلفية[٢].

ويمكن عدّ الأساس الذي بنى عليه هؤلاء العلماء رأيهم هذا هو: العمل بالقاعدة الشرعية "دفع أشد المفسدتين بأخفهما"[٣] وغيرها من القواعد الشرعية في هذا المعنى، والذي يُستنتج من مثل هذه القواعد في نهاية المطاف هو تقديم مصلحة المشاركة على المفاسد المترتبة على عدم المشاركة فيها.

ومن الحركات الإسلامية التي ترى جواز المشاركة في المجالس التشريعية جماعة "الإخوان المسلمين" في مصر وغيرها.. والجماعة الإسلامية في باكستان "جماعة المودودي" .. والجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر.. وكذلك ترى بعض الاتجاهات السلفية مشروعية ذلك.. كما هو الحال في جمعية "إحياء التراث الاسلامي " بالكويت.

---

(١) هو الشيخ سلمان بن فهد بن عبد الله العودة من مواليد عام ١٣٧٦ هـ، وكان ميلاده في قرية البصر بمدينة بريدة من منطقة القصيم سجن الشيخ خمس سنوات بسبب بعض دروسه ومواقفه من سنة(١٤١٥- ١٤٢٠)هـ وقد خرج مع زملائه من الدعاة، واستأنف نشاطه الدعوي وهو يشرف على الموقع الإسلامي المعروف(الاسلام اليوم) وهو الموقع الاسلامي الأول بهذا التنوع على مستوى المملكة وله دروس ومحاضرات عبر الموقع وعبر الهاتف إلى جهات المعمورة. الموقع الألكتروني (طريق الاسلام) .

(٢) في فقه الدولة في الإسلام د. يوسف القرضاوي ص١٧٧ ،، وفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء في المملكة العربية السعودية: ٤٠٦/٢٣ طبعة رئاسة اللجنة العلمية والإفتاء- الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ، ،، المشاركة السياسية في ظل أنظمة الحكم المعاصر د. مشير المصري ص٤٧ ،، مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية وقبول الولايات العامة في ظل الأنظمة المعاصرة د. عبد الرحمن عبد الخالق ص٧٦ ، طبعة دار القلم- الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م.

(٣) قواعد الاحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت ٦٦٠هـ) دراسة وتحقيق: محمود بن التلاميد الشنقيطي، دار المعارف بيروت- لبنان: ٩٨/١ .

وأفتى كثير من العلماء المعاصرين بمشروعية دخول البرلمانات.. ومنهم الشيخ العلامة المحدث الكبير أحمد محمد شاكر[١] الذي طالب في محاضرة ألقاها في عام ١٣٦٠هـ بعنوان "الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين في مصر" طالب رجال القانون بأن يكونوا مع علماء الشريعة يداً واحدةً من أجل جعل القوانين كلها مستقاة من الكتاب والسنة ، ثم ذكر أنه إذا أبى رجال القانون ذلك .. فإنه سيدعو علماء الأزهر والقضاء الشرعي وغيرهم للعمل من أجل تحقيق هذا الهدف.

ثم قال: "وإذ ذاك سيكون السبيل إلى ما ينبغي من نصر الشريعة السبيل الدستوري السلمي أن نبث في الأمة دعوتنا .. ونجاهد فيها ونجاهر بها.. ثم نصاولكم عليها في الانتخاب ونحتكم فيها إلى الأمة.. فإذا وثقت الأمة بنا ورضيت دعوتنا واختارت أن تحكم بشريعتها طاعة لربها.. وأرسلت منا نوابها إلى البرلمان.. فسيكون سبيلنا وإياكم أن نرضى وأن ترضوا بما يقضي به الدستور .. فتلقوا إلينا مقاليد الحكم كما تفعل كل الأحزاب إذا فاز أحدها في الانتخاب، ثم نفي لقومنا –إن شاء الله– بما وعدنا من جعل القوانين كلها مستمدة من الكتاب والسنة"[٢].

وأرى من المناسب هنا أن أثبت هذه الكلمة للشيخ أحمد شاكر –رحمه الله– و هو إلى السلفيين اقرب منه إلى غيرهم قال:" وإذ ذاك سيكون السبيل إلى ما ينبغي من نصرة الشريعة السبيل الدستوري السلمي: أن نبث في الأمة دعوتنا و نجاهد بها و نجاهر ثم (نصاولهم) عليها في الانتخابات، و نحتكم فيها إلى الأمة و لئن فشلنا

(١) العالم الجليل والمحدث الثبت الشيخ أحمد محمد شاكر(١٨٩٢م– ١٩٥٨م) الملقب بشمس الأئمة أبو الأشبال، إمام مصري من أئمة الحديث في العصر الحديث، درس العلوم الإسلامية وبرع في كثير منها، فهو فقيه ومحقق وأديب وناقد، لكنه برز في علم الحديث حتى انتهت إليه رئاسة أهل الحديث في عصره، كما اشتغل بالقضاء الشرعي حتى نال عضوية محكمته العليا. الموسوعة الحرة، ويكيبديا .

(٢) حكم الجاهلية ص: ١٢٦.

مرة، فسنفوز مراراً بل سنجعل من إخفاقنا في أول أمرنا مقدمة لنجاحنا بما يحفز الهمم و يوقظ العزم والله الموفق لكل خير و الهادي إلى سواءالسبيل" (١) .

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز–رحمه الله– في جواب على سؤال حول شرعية الترشيح لمجلس الشعب، وحكم استخراج بطاقة انتخاب بنية انتخاب الدعاة والإخوة المتدينين لدخول المجلس: "إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"(٢)

لذا فلا حرج من الالتحاق بمجلس الشعب إذا كان المقصود من ذلك تأييد الحق وعدم الموافقة على الباطل.. لما في ذلك من نصرة الحق والانضمام إلى الدعاة إلى الله .. كما أنه لا حرج في استخراج البطاقة التي يستعان بها على انتخاب الدعاة الصالحين وتأييد الحق وأهله" (٣).

كما نقل الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق عن الشيخ محمد بن صالح العثيمين أنه أفتى بجواز الدخول.. وأنه قد كرر عليه بعضهم السؤال.. مع شرح ملابسات الدخول إلى هذه المجالس.. وحقيقة الدساتير التي تحكم.. وكيفية اتخاذ القرار.. فكان قوله "ادخلوا أتتركونها للعلمانيين والفسقة"(٤). وهذا إشارة منه– حفظه الله– إلى أن المفســـدة التي تتأتى بعدم الدخول أعظم كثيرًا من المفسدة التي تتأتى بالدخول إن وجدت.

وقال د. صالح عبدالله سرية مؤسس الجماعة الفنية العسكرية في مصر:

" وفي الدولة التي تسير على النظام الديمقراطي إذا تكونت جماعة إسلامية أو حزب إسلامي جاز له المساهمة صراحة بالانتخابات ودخول البرلمان.. والمشاركة

(١) الكتاب و السنة يجب أن يكون مصدر القوانين في مصر: لأحمد شاكر ص٤٠ – ٤١ .

(٢) صحيح البخاري : ١ / ١ .

(٣) نقل هذه الفتوى الشيخ/ عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية وقبول الولايات العامة في ظل الأنظمة المعاصرة صـــ ٦٧ .

(٤) المصدر السابق ص: ٦٩ .

في الوزارات إذا كان صريحاً بأنه يسعى عن هذا الطريق للوصول إلى السلطة وتحويل الدولة إلى دولة إسلامية "[١].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسير قوله تعالى: " قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ"[٢].

قال: "ومنها أن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة ، قد يعلمون بعضها وقد لا يعلمون شيئاً منها .. وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم وأهل وطنهم الكفار كما دفع الله عن شعيب.. رجم قومه بسبب رهطه.

وأن هذه الروابط لا بأس بالسعي فيها بل ربما تَعيّن ذلك.. لأن الإصلاح مطلوب حسب القدرة والإمكان .

فعلى هذا لو سعى المسلمون الذين تحت ولاية الكفار وعملوا على جعل الولاية جمهورية يتمكن فيها الأفراد والشعوب من حقوقهم الدينية والدنيوية لكان أولى من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم الدينية والدنيوية وتحرص على إبادتها وجعلهم عملة وخدماً لهم .

نعم، إن أمكن أن تكون الدولة للمسلمين وهم الحكام فهو المتعين .. ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة .. فالمرتبة التي فيها دفع ووقاية للدين والدنيا مقدمة.. والله أعلم"[٣].

واستدلوا فيما ذهبوا إليه بما يأتي:

١. المشاركة في الانتخابات النيابية إحدى الوسائل التي يستطيع بها الداعية أو الحركة الإسلامية تبليغ دعوة الله، ففي المعركة الانتخابية يطرح المرشحون الملتزمون بالإسلام برنامجهم الانتخابي القائم على الشريعة الإسلامية والمستمد من الأخلاق والقيم الإسلامية. وبعد النجاح في المجلس النيابي يصبح نواب الحركة

---

(١) رسالة الإيمان المنشورة ضمن كتاب الرافضون لرفعت سيد أحمد ص: ٤٢.

(٢) هود : ٩١ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص: ٣٨٩ .

الإسلامية الأكثر والاصدح أصواتاً تنطق باسم الإسلام، حكم الإسلام فيما يطرح على المجلس من قضايا، وما تحدده من توجهات.

٢. يمكن بالمشاركة الاعتراض على التشريعات المخالفة للإسلام وإقامة الحجة على أعضاء المجلس، وإعلان حكم الإسلام في كثير من القضايا، وهذا من باب الدعوة العامة التي أوجبها الله تعالى عليها. قال تعالى: ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة))، فإذا أمكن للجماعات الإسلامية أن تعلن حكم الإسلام على الأشهاد،وتنقله وسائل الإعلام في الداخل والخارج كان ذلك حينئذٍ واجباً يأثم من يتركه.

٣. تقديم مشاريع قوانين تكون كفيلة بتغيير القوانين المخالفة لشرع الله تبارك وتعالى، وهذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمرنا به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[١].

٤. إن أعضاء المجلس لهم حصانة برلمانية، ولا سلطان لأي هيئة حكومية عليهم، لأن النائب يمثل الأمة بأسرها، وعليه: يمكن للإسلاميين أن يتمتعوا بهذه الحصانة فلا يتعرضون للإجراءات التعسفية التي يتعرض لها غيرهم تحت شعار محاربة التعصب، أو غير ذلك من قاموس الاتهامات التي تسود أكثر المجتمعات الإسلامية هذه الأيام، كما أنهم لا يؤاخذون على ما يبدونه من آراء وأفكار في المجلس أو في لجانه، وبذلك يمكن أن يعلنوا الرأي الإسلامي من المجلس، وأن يكشفوا الإجراءات التعسفية ضد الدعاة للإسلام.

(١) صحيح مسلم: ٥٠/١ ، أخرجه مسلم في كتاب الإيمان من حديث أبي سعيد الخدري، رقم الحديث ١٨٦

٥. يمكن لأي نائب استجواب الوزراء المخالفين للإسلام، بل وسحب الثقة منهم، لأن كل وزير مسؤول أمام مجلس النواب عن تقصيره في العمل بوزارته وإذا قرر المجلس سحب الثقة منه يعد معزولاً من تاريخ هذا القرار(١).

٦. قياساً على جواز المشاركة في الحكم وفي الوزارة التي تقوم بشكل عام على غير الإسلام، كما فعل سيدنا يوسف عليه السلام ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾(٢) ووجه القياس في المجالس النيابية أكبر للفائدة المحصلة من ذلك.

٧. أن يوسف عليه السلام قد تولى خزائن أرض مصر مع كون ملكها كافراً .. وكذلك النجاشي- رضي الله عنه- قد بقي بعد إسلامه ملكاً على الحبشة مع بقاء أهلها على الكفر .ولو كان من مستلزمات الإسلام وشرائطه وجوب التنحي والابتعاد عن مشاركة الكفار في الحكم.. لما أقر النبي (صلى الله عليه وسلم) النجاشي على ذلك.. ولما وصفه بعد موته بأنه رجل صالح .

قال شيخ الاسلام في فتاواه(٣) : عمر ابن عبد العزيز عُودي وأوذي على بعض ما أقامه من العدل، وقيل : إنه سُمَّ على ذلك . فالنجاشي وأمثاله سعداء في الجنة، وإن كانوا لم يلتزموا من شرائع الإسلام ما لا يقدرون على التزامه، بل كانوا يحكمون بالأحكام التي يمكنهم الحكم بها .

ويرى أصحاب هذا الرأي أنه لا فرق بين الدخول إلى المجالس التشريعية في الحكومات القائمة.. وبين تولي المناصب العامة فيها .. فإن تولي السلطة التشريعية

---

(١) مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية وقبول الولايات العامة في ظل الأنظمة المعاصرة د. عبد الرحمن عبد الخالق ص٧٧ طبعة دار القلم- الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م. المشاركة السياسية في ظل أنظمة الحكم المعاصرة د. مشير المصري ص٤١، طبعة المركز الفلسطيني للإعلام. ،، من فقه الدولة في الإسلام د. يوسف القرضاوي ص١٨٠ ،، حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية د. عمر الأشقر ص١٢٣ .

(٢) سورة يوسف : ٥٥

(٣) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد) : ٢٤٩ / ١٨ .

كتولي السلطة التنفيذية .. لأن كل سلطة من هاتين السلطتين تنبع من النظام نفسه، بل إن الوضع الشرعي للمسلم يكون في السلطة التشريعية أفضل وأسلم من كونه في السلطة التنفيذية.. لأنه لا يرغم حسب النظام الديمقراطي على أن يوافق على تشريع مخالف للدين .. بل من حقه أن يعترض على كل مسئول في السلطة التنفيذية.. بينما لا يملك الوزير مثل هذه الصلاحيات ..لأنه صاحب سلطة تنفيذية عليه أن ينفذ فقط .. وله اجتهاده في حدود صلاحياته(١).

واخيراً قال هذا الفريق أن عضوية هذه المجالس تمكن الإسلاميين من تحقيق جملة من المصالح منها:

١. الاعتراض على التشريعات المخالفة للإسلام .
٢. المطالبة بالتزام أحكام الإسلام .
٣. إقامة الحجة على أعضاء هذه المجالس والحكومة بتقديم مشروعات قوانين إسلامية.
٤. الاستفادة من الحصانة البرلمانية التي تمنح لأعضاء تلك المجالس في نشر الدعوة دون تعرض للأذى(٢) .

المطلب الثالث

الترجيح

بعد عرض آراء العلماء وأدلتهم ومناقشتها، أود أن أبين إن المشاركة في المجالس النيابية قد حرصت عليها أغلب الحركات الإسلامية في شتى بقاع العالم الإسلامي، كما أن موضوع البحث وهو الاشتراك في المجالس النيابية هو من الأمور الاجتهادية التي يسع العلماء وأهل الرأي الاختلاف فيها، وعلى ذلك لا يجوز أن يصف أحد الفريقين المختلفين الآخر بصفات وعبارات التسفيه أو يتهمه في دينه وعقيدته، ويسعنا ما وسع أهل العلم والفضل قديماً.

---

(١) مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية وقبول الولايات العامة في ظل الأنظمة المعاصرة لعبد الرحمن عبد الخالق ص : ١٧ وما بعدها .

(٢) الحكم وقضية تكفير المسلم للمستشار سالم البهنساوي ص : ٢٧٥ .

وراجعت اراء كثير من علماء الأمة وفيما يلي بعض آراء أهل العلم الدين أيدوا المشاركة ورأوا فيها صالح العباد والبلاد:-

رأي الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي[١]- رحمه الله-:

فهذا العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفي سنة ١٣٧٦هـ إمام نجد وفي زمانه يقول في تفسيره (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) عند قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ (هود: ٩١).

قال- رحمه الله-: في الفوائد المتحصلة من هذه الآية: (ومنها: أن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة وقد يعلمون بعضها وقد لا يعلمون شيئًا منها، وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم، وأهل وطنهم الكفار، كما دفع الله عن شعيب، رجم قومه، بسبب رهطه، وأن هذه الروابط، التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين، لا بأسَ بالسعي فيها، بل ربما تعين ذلك؛ لأنَّ الإصلاح مطلوب، حسب القدرة والإمكان.

فعلى هذا، لو سعى المسلمون الذين تحت ولاية الكفار، وعملوا على جعل الولاية جمهورية، يتمكن فيها الأفراد والشعوب، من حقوقهم الدينية والدنيوية لكان

(١) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل السعدي التميمي النجديّ الحنبلي ولد الشيخ عبد الرحمن – رحمه الله – في مدينة العلم والعلماء (عنيزة – بالقصيم) في المملكة العربية السعودية عام(١٣٠٧هـ) قرأ على الشيخ علي بن ناصر أبو وادي، في الحديث والأمهات الست في الحديث وأجازه في ذلك.وقرأ على الشيخ العلامة محمد الشنقيطي – نزيل الحجاز قديماً – التفسير والحديث ومصطلح الحديث أثناء وجوده بمدينة عنيزة، وأخذ عنه سنداً بالرواية.وأخذ من الشيخ العلامة محمد بن الشيخ عبد العزيز بن محمد المانع وغيرهم كثير.ومن اشهر مؤلفاته (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ويقع في ثمانية مجلدات، توفي سنة (١٣٧٦هـ). اللألي الحسان بذكر محاسن الدعاة والأعلام : ٣٧/١.

أولى، من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم، الدينية والدنيوية، وتحرص على إبادتها، وجعلهم عَمَلَةً وخَدَمًا لهم.

نعم إن أمكن أن تكون الدولة للمسلمين، وهم الحكام، فهو المتعين، ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة، فالمرتبة التي فيها دفع ووقاية للدين والدنيا مقدمة، والله أعلم".

وأنت ترى هنا أنَّ مدار هذه الفتوى، وهذا الاستنباط من الآية الكريمة على القاعدة الفقهية (ارتكاب أخف الضررين) فلئن يسعى المسلمون ليكون لهم شركة في الحكم مع الكفار يصونون بذلك أعراضهم وأموالهم ويحمون دينهم، خيرًا ولا شكَّ مما أن يعيشوا تحت وطأة الكفار بلا حقوقٍ تصون شيئًا من دينهم وأموالهم...

وهذا النظر والفهم هو ما ارتضاه وأفتى به شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- ولا شكَّ أنَّ هذا هو الفهم والفقه الذي لا يجوز خلافه فالمسلم إذا خير بين مفسدتين عليه أن يختار أدناهما.. إلى أن يأذن الله سبحانه وتعالى برفع المفسدة كلها ويكون للمسلمين حكمهم الخالص الذي لا يُشركهم فيه غيرهم، ولا يخالطهم فيه سواه.

رأي الشيخ محمد أبو زهرة[١] :

قال أبو زهرة -رحمه الله- : المشاركة أمرٌ واجبٌ لأنه يحمي الجماعة، وينشر الدعوة، ويفيد الحياة النيابية.وأجاب الشيخ "أبو زهرة" على عدةِ أسئلة في لقاء مع

(١) ولد محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة في محافظة الغربية بمصر في (١٨٩٨م)، ونشأ في أسرة كريمة عنيت بولدها، وقد حفظ الطفل النابه القرآن الكريم، وأجاد تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وبعد ثلاث سنوات من الدراسة بالجامع الأحمدي انتقل إلى مدرسة القضاء الشرعي سنة ١٩١٦م وفي ١٩٢٤م، حصل على عالمية القضاء الشرعي، ثم اتجه إلى دار العلوم لينال معادلتها سنة ١٩٢٧م فاجتمع له تخصصان قويان لا بد منهما لمن يريد التمكن من علوم الإسلام. بارك الله في وقت الشيخ فألف ما يزيد عن ٣٠ كتابًا غير بحوثه ومقالاته، التي وراءها عقل كبير وقدرة على الجدل والمناظرة وذاكرة حافظة واعية، وقد ضرب بها المثل في قدرتها على الحفظ والاستيعاب. ومن أشهر مؤلفاته: تاريخ المذاهب الإسلامية،العقوبة في الفقه الإسلامي. الجريمة في الفقه الإسلامي.علم أصول الفقه.زهرة التفاسير، وقد نشر بعد وفاته سنة ١٩٧٤م. المعجم الجامع في تراجم العلماء : ١ / ٣٢٧.

مجلة الحركة الاسلامية آنذاك كان من أهمها: ماالرأي الشرعي في ترشيح بعض الاسلاميين أنفسهم في الانتخابات النيابية؟

وقد قال الشيخ "أبو زهرة": إن ترشيح بعض(الإخوان المسلمون)،الذين يستمسكون بالعروة الوثقى، وللدين الاعتبار الأول في نفوسهم–أمرٌ جدٌّ واجبٌ–لأنه يحمي الحركة الاسلامية وينشر دعوتها، ويفيد الحياة النيابية في مصر.

أما حمايته لجماعة (الإخوان)؛ فلأنّ وجود نواب يمثلونهم يمكِّن الجماعة من أن ترفع صوتًا في دار الشورى بالشكاة العادلة ممَّا يقع على أعضائها من مظالم أو اضطهادات أو نحو ذلك؛ وهو ما تتعرَّض له الجماعات في مصر، وأما أنه سبيلٌ لنشر فكرتها؛ فلأنه يُمكِّن ممثليها من أن يُدلوا بآراء الجماعة الصحيحة في كل ما يُعرض من قوانين في مسائل إدارية ونظامية، وأن صوتهم سيكون صوت الإسلام يتردد في قبة البرلمان، وهو رقابة قوية تستمد قوتها من الدين وضمان وثيق؛ لكي تسير أمور الدولة في قابل أمرها غير متجانفة عن الإسلام ولا مجافية لأحكامه، وأما فائدتها للنيابة في مصر؛ فلأن نواب الجماعة سيكونون ممثلين لفكرة فوق تمثيلهم لناخبيهم، وسيعملون تحت سلطان هذه الفكرة، على أن يكونوا رقباء على الحكومة، فاحصين لأعمالها– ناقدين أو مؤيدين– على أساس من القسطاس المستقيم، وبذلك يعلم سائر النواب وتعلم الأمة أن عمل النائب ليس التردد في الدواوين حاملاً للشفاعات متوسلاً للرجاء لقضاء الحاجات، فلا يكون عنده قوة للاعتراض على مَن توصل إليهم ولا للرقابة عليهم.. إن عمل النائب الذي رُشِّح له هو أن يُراقب الوزراء لا أن يرجوهم، وأن يصلح الإدارة المصرية لا أن يُفسدها، وأن يقطع السبيل على مَن يجعلون الأمور تسير بالشفاعةِ والضَّراعة، لا أن يروج الشفاعة في صفوف القائمين بالأمر في الكافة على هذه الجادة أن يسير ممثلو (الإخوان)، فيكونون مثلاً صحيحًا لممثلي الأمة، وما يجب أن يكون عليه النائب الذي يعرف غايته وهدفه.

رأي سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز– رحمه الله– :

وهــذا الذي أثبتناه من قول الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي– رحمه الله– هو نفســه ما أفتى به سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز، وذلك في مواطن كثيرة، ومن معنى قوله إنه يشرع الدخول إلى المجالس الانتخابية من أجل إحقاق الحق، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وقد قيد كثير من الإخوة السائلين فتوى والدنا وشيخنا عبد العزيز بن باز على ذلك النحو الذي أثبتناه.

وقد نقلت كذلك فتوى مطبوعة لشيخنا عبد العزيز بن باز– حفظه الله– في مجلة لواء الإسلام العدد الثالث ذو القعدة سنة ١٤٠٩هــ، يونيو سنة ١٩٨٩م، ونقلها عن المجلة الشيخ مناع القطان في كتاب (معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية)، وقد جاءت جوابًا لسائل يسأل عن شرعية الترشيح لمجلس الشعب، وحكم الإسلام في استخراج بطاقة انتخابات بنية انتخاب الدعاة والإخوة المتدينين لدخول المجلس فأجاب سماحة شيخنا قائلاً: "إن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"؛ لذا فلا حرجَ في الالتحاق بمجلسِ الشعبِ إذا كان المقصود من ذلك تأييد الحق، وعدم الموافقة على الباطل، لما في ذلك من نصر الحق، والانضمام إلى الدُعاة إلى الله.

كما أنه لا حَرَجَ كذلك في استخراج البطاقة التي يُستعان بها على انتخابِ الدُعاة الصالحين، وتأييد الحق وأهله، والله الموفق".

وأنت ترى هنا أنَّ سماحة الشيخ– حفظه الله– اعتمد في فتواه على أمور:

أولاً: أن هذه نية صالحة في تأييد الحق وعدم الموافقة على الباطل.

ثانيًا: أنه في الدخول إلى مجلس الشعب نصرًا للحق، وانضمامًا إلى الدعاة وتأييدًا لهم.

فإذا أضفت هــذا المعنى إلى ما سبق من قول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي اتضحت لك الصورة أكبر وأن الدخول إلى هذه المجالس تقليل للشر، وتأييد للحق.

رأي فضيلة االعلامة ابن جبرين– رحمه الله :

وأجاب الشيخ عبد الله الجبرين – حفظه الله – عن سؤال وجه إليه بمناسبة إجراء الانتخابات البلدية في المملكة العربية السعودية جاء في آخره :" ... فكيف يرى فضيلتكم المشاركة في هذه الانتخابات بالتسجيل أو الترشيح ؟ فقال:" نظرا لأهمية هذه الانتخابات و أثارها المنتظرة في تحسين وضع البلاد و اختيار ماله أهمية و مصلحة في البلاد و العباد فإننا نرى أهمية المشاركة في هذه الانتخابات و اختيار الأفضل من المرشحين من أهل الخبرة و المعرفة و الصلاحية لخدمة المشاريع البلدية، و رجاء أن يكون المرشحون من أهل الصلاح و الإصلاح، و العمل فيما يكون سببا في الاستقامة و اختيار ما يناسب البلاد و اختيار الأشخاص الصالحين المصلحين ممن يرجون الله و الدار الآخرة و ينصحون لولاة الأمر و للمواطنين فمتى تقدم أهل الخبرة و أهل المعرفة و أهل الاستقامة لاختيار من لهم صلاح و معرفة فإن ذلك خير في الحال و المآل و الله أعلم ".

رأي الشيخ حامد العلي[١]:

قال الشيخ العلي في مطلع رسالة له في حكم دخول المجالس النيابية: أن المسألة تنازع فيها العلماء بين مانع، ومبيح بشروط وقيود شرعية لابدّ من مراعاتها، والصواب أن حكم دخولها يختلف باختلاف البلاد ، وطبيعة تلك المجالس، وحالة الدعوة الاسلامية في تلك البلاد ، وأهم الشروط عند القائلين بالجواز أن يكون الداخلون قادرين على إبطال ما يخالف الاسلام من غير إكراه، ولايكرهون على ماينا قض التوحيد ، وأن يكون دخولهم مؤثرا في إزالة المنكر أو تقليله بحيث لو لم

(١) حامد بن عبدالله أحمد العلي العمر ٤٢ سنة ، متزوج وله خمسة أولاد ، وهو أستاذ للثقافة الإسلامية في كلية التربية الأساسية في الكويت ، وخطيب مسجد ضاحية الصباحية ، طلب العلوم الشرعية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة من (١٤٠١هـ– ١٤١٠هـ) وحصل على الماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، وتولى منصب الأمين العام للحركة السلفية في الكويت(١٤١٨هـ– ١٤٢١هـ)، ثم تفرغ بعدها للكتابة وتدريس العلوم الشرعية في مسجده، وإلقاء المحاضرات والدروس.المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين : ٤٩/١ .

يدخلوا لكان المنكر أكبر وأشد ضررا على المسلمين ،وأن يكون واقع الحال أنه لايمكن دفع هذا الضرر الاكبر بطرق أخرى تغني عن الدخول ، لان الدخول يصاحبه أمور مخالفة للشرع غالبا، فلايجوز مالم يتعين لدفع ضرر اكبر فلا يغني عنه غيره لدفع ذلك الضرر.

والحاصل ان المسألة اجتهادية وخاضعة لقاعدة تعارض المصالح والمفاسد، إلا إن كان الداخل لايتمكن من الدخول إلا بفعل الشرك، فلايجوز مطلقا لانه ليس بعد الشرك والكفر مفسدة .

وعلى أية حال الواجب أن لا يدخل –على القول بالجواز بشروط – إلا من يكون مأموناً عارفاً ثقةً في دينه ، شجاعاً قادراً على قول الحق ودحر الباطل وانكار المنكر، أما أن يفتح الباب على مصراعيه فيدخل من هبّ ودبّ مستغلاً الفتوى بالجواز، فهذه فوضى لاتحقق الهدف الاصلي من الدخول، والواقع أن الحال يتجه نحو هذه الفوضى في الكويت، بسبب غياب الترشيد الشرعي للعمل السياسي والله المستعان

وأظن انه قد وضح السبيل الآن واتضحت الرؤية أنَّ القول بمشروعية الدخول إلى المجالس التشـــريعية، هو قول الجُلة من أئمة وقادة الدعوة السلفية ومن أهل الفكـــر والنظر والفقه من علماء الأمة.

وعليه: فالذي يبدو لي – والله أعلم– جواز المشاركة في المجالس النيابية للحركات الإسلامية والأشخاص ، وإن هذه المشاركة في أغلبها تكون رخصة واستثناءً من الأصل لما يترتب على هذه المشاركة من تحقيق المصلحة ودرء المفسدة وهو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الثاني.

بل وتكون في بعض الأحيان مندوبةً وواجبةً لما لا يخفى على أحد من إمكانية الإصلاح والتدرج فيه والتقليل من الفساد والشر والظلم وحماية الدعوة الإسلامية ونشرها والدفاع عنها وعن أهلها... بل والدفاع عن حقوق الناس بشكل عام والمستضعفين بشكل خاص وصيانة أعراضهم بل والاعتراض على التشريعات التي تخالف الإسلام ومحاولة تغيير القوانين التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية وإعلان

الرأي الإسلامي من غير خوف أو بطش من السلطة،ومعلوم ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب.

ثم أن دخول الإسلاميين لهذا المجال قد حقق فوائد عظيمة على الساحة المحلية والدولية وحقق جزءاً من الإصلاح المرجو.. والأمثلة على ذلك جلية في تجارب الإسلاميين في العراق والكويت والبحرين ومصر والأردن والجزائر وباكستان وغيرها من الدول. وكذلك في برلمانات بعض الدول الأوربية.

وهناك أموراً مهمة لا بدّ من التنبيه عليها بخصوص ما تمّ ترجيحه من جواز المشاركة في الانتخابات البرلمانية انقلها مما ذكره الاستاذ عبد الآخر حماد في كتابه: (حكم المشاركة السياسية ودخول المجالس النيابية) ومن تلك التنبيهات ما يفيد في توضيح وجهة النظر التي انتهينا إليها.. ومنها ما يفيد في الجواب على اعتراضات المعترضين.. فيقول :

أولاً: لا بد أن تكون نية من يسعى من الإسلاميين لدخول تلك المجالس محاولة الإصلاح دون المشاركة في أي تشريع يخالف شرع الله تعالى.. وذلك لأن "الأعمال بالنيات" كما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) .. وبهذا استدل الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله – كما مرّ –على جواز الدخول .

ولذلك كان من الخطأ في نظري ما ذهب إليه البعض من تخطئة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في فتواه التي سبق نقلها .. والتي استدل فيها بحديث: "إنما الأعمال بالنيات" على جواز دخول مجالس الشعب إذا كان المقصود من ذلك تأييد الحق وعدم نصرة الباطل .

حيث ذكر المعترض أن فتوى الشيخ ابن باز خطأ مستدلاً بكلامٍ لأبي حامد الغزالي.. مفاده أن المعاصي لا تباح بالنية .. وأن المعصية لا تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتاب إنساناً مراعاة لقلب غيره .. أو يبني مدرسة أو مسجداً بمال حرام .. ونحو ذلك .

فبني على ذلك أنه لما كان دخول المجالس التشريعية معصية بل كفراً .. فلذا لا يجوز إباحته اعتماداً على حسن نية فاعله[١] .

وأقول:

إن الشيخ ابن باز رحمه الله لم يقصد أن دخول المجلس معصية تباح بالنية كما ذكر صاحب كتاب الجامع .. وإنما رأى الشيخ أنه إذا كان الدخول بهدف نصرة الحق ومحاربة الباطل.. فإنه ليس بمعصية أصلاً .. وكأنَّ الشيخ يفرّق – كما فرقنا نحن– بين من دخل للتشريع من دون الله .. ومن دخل لنصرة الحق ومحاربة الباطل ..ونظير ذلك أن يدخل شخصان حانة خمر أحدهما يدخل بنية شرب الخمر.. والآخر بنية الإنكار على من يشربون الخمر .

وعلى ذلك فلا وجه لاعتراض صاحب كتاب الجامع وتخطئته للشيخ ابن باز رحمه الله في هذه الجزئية .

ثانياً: يجب على المشاركين في هذه المجالس من الإسلاميين أن يكونوا واضحين غاية الوضوح.. صريحين كل الصراحة في أن دخولهم تلك المجالس إنما هو بقصد إعلاء شريعة الله .. وعدم السماح بالمساس بها ،وأنهم لا يرضون بأي تشريع يخالف حكم الله تعالى .

وبهذا الوضوح ينتفي استدلال المعارضين بقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ [النساء:١٤٠]

لأنه سيكون معلوماً أن من دخل المجلس من الإسلاميين لن يشارك في أي محادّة لشرع الله تعالى .. بل سيصدع بالحق ولن يسكت عن باطل .. فلا يدخل في الوعيد الذي أشارت إليه الآية الكريمة .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى – مبينا حكم دخول البرلمانات –:

(١) الجامع في طلب العلم الشريف للشيخ عبد القادر بن عبد العزيز ص: ١٤٧ .

"أما القول: إن البرلمان لا يجوز ولا مشاركة الفاسقين ولا الجلوس معهم.. هل نقول: نجلس لنوافقهم؟.. نجلس معهم لنبيِّن لهم الصواب.

بعض الإخوان من أهل العلم قالوا: لا تجوز المشاركة.. لأن هذا الرجل المستقيم يجلس إلى الرجل المنحرف. هل هذا الرجل المستقيم جلس لينحرف.. أم ليقيم المعوج؟! نعم ليقيم المعوج ويعدل منه.. إذا لم ينجح هذه المرة نجح في المرة الثانية"(١).

وأرى من المناسب هنا إيراد اعتراض للأستاذ محمد قطب حول هذا التأول الذي أشرنا إليه .. حيث أنكر في كتابه واقعنا المعاصر على الإسلاميين الذين يرون دخول المجالس النيابية .. ورفض مبرراتهم في ذلك .. ومنها قولهم إننا نسمعهم صوت الإسلام .. ونعلن رفضنا للتشريع من دون الله .

والذي أراه والله أعلم أن ما ذكره الأستاذ/ محمد قطب ليس مُسَلَّماً في كل الأحوال .. فلست أرى فارقاً كبيراً بين أن يذهب المرء إلى المجلس وهو من خارجه .. وبين كونه عضواً فيه بحسب ما نعلمه من الصورة الحالية للعضوية.

فعضوية المجلس لا تمنع الإنسان من انتقاد ما يتخذه من قرارات .. وليس كل عضوٍ ملزماً بأن يوافق على كل ما يقرره المجلس .. ونحن نعلم أن هناك فارقاً كبيراً بين أن يكون المرء عضواً عن حزب الحكومة .. وأن يكون نائباً عن المعارضة .

فلِمَ لا يقال في الإسلاميين إنهم ما داموا قد دخلوا بهويتهم الإسلامية .. فهم لا يأخذون حكم العضوية الكاملة في ندوة الجاهلية .. وإنما هم معارضون لها من داخلها لا من خارجها؟

ثالثاً : وأما ما يذكره البعض من إن مجرد دخول هذه البرلمان هو إقرار بشرعية أعماله التي لا تنفك عن مخالفات شرعية ..فإن هذا القول غير مسلم أيضاً.. فليس كل من دخل البرلمان مسلِّماً بكل ما وضع له من قواعد وأسس .. وإنما هو يتأول أنه يستطيع من خلال عضويته تلك أن يغير من هذا النظام ويعيد

(١) لقاء الباب المفتوح رقم (٢١١) .

حق التشريع لله وحده .. أو على الأقل يرى أنه يستطيع من خلال عضويته في المجلس أن يسمعهم صوت الإسلام .. فيكون قد أبلغهم دعوة الله عزّ وجلّ .

والمسلم قد يضطر للتحاكم إلى القوانين الكفرية إذا لم يكن هناك وسيلة لتحصيل الحقوق أو دفع الأذى إلا بذلك.

ولسنا نرى في ذلك رضي بتلك القوانين .. وإنما هي محاولة للاستفادة من أوضاع الجاهلية وقوانينها في تحقيق المصلحة للمسلمين كما قبل النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يدخل مكة في جوار المطعم بن عدي .. وكما هاجر المسلمون إلى الحبشة ورضوا بالعيش في ظل حكم كافر وهو النجاشي قبل أن يسلم .

وكما قبل يوسف عليه السلام الولاية .. بل طلبها من الملك الكافر .. ولم يكن ذلك رضي منه عليه السلام بكفر ذلك الملك .. ولا حمله ذلك على موالاة الكفار وعدم بغضهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"ومن هذا الباب تولي يوسف الصديق على خزائن الأرض لملك مصر وكان هو وقومه كفاراً.. ومعلوم أنه مع كفرهم لابد أن يكون لهم عادة وسنة في قبض الأموال وصرفها على حاشية الملك وأهل بيته وجنده ورعيته، ولا تكون تلك جارية على سنة الأنبياء وعدلهم .. ولم يكن يوسف يمكنه أن يفعل كل ما يريد وهو ما يراه من دين الله .. فإن القوم لم يستجيبوا له .

لكن فعل الممكن من العدل والإحسان .. ونال بالسلطان من إكرام المؤمنين من أهل بيته ما لم يكن يمكن أن يناله بدون ذلك، وهذا كله داخل في قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[1].

رابعاً: أما ما يثيره البعض من مسألة أن العضو المنتخب يُلزَم بأن يقسم أن يحافظ على الدستور والقانون.. رغم ما فيهما من أمور تخالف شرع الله .. فالذي أراه أنه يمكن للمقسم أن يتأول ذلك على أن مقصوده ما تتضمنه تلك الدساتير من النص .. على أن الإسلام دين الدولة.. والشريعة هي مصدر تشريعاتها ..

(١) مجموع الفتاوى : ٥٦/٢٠

خصوصاً وأن هناك من القانونيين من يرى أن النص على أن "الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع يلزم المشرع بالالتجاء لأحكام الشريعة مع إلزامه بعدم الالتجاء إلى غيرها .. إلا إذا لم يجد فيها حكماً صريحاً فإنه يلجأ إلى الاجتهاد بما لا يخالف أصول الشريعة الإسلامية"(١).

وعلى هذا فمن جنح من أولئك الإسلاميين إلى ذلك الفهم لتلك النصوص الدستورية وكان قسمه منظوراً فيه إلى هذه المعاني ومتأولاً فيه هذه النصوص على الوجه الذي يتفق مع دين الأمة .

فإن لموقفه هذا كما يقول د/ صلاح الصاوي حظاً من النظر ينتفي معه ما يقال من المساس بالتوحيد والتلاعب بدين الله.. وإن وجود هذا التأول أياً كان صوابه أو خطؤه يخرج بالقضية عن مضيق الإيمان والكفر والتوحيد والشرك .. لتصبح اجتهاداً من الاجتهادات يرد عليه احتمال الخطأ والصواب(٢).

وأرى أنه إن أمكن العضو أن يضيف إلى القسم ما يفهم منه هذا التأول الذي ذكرناه .. فإنه يلزمه ذلك كأن يقول فيما لا يخالف شرع الله أو نحو ذلك .. والله أعلم

خامساً: على الإسلاميين ألا يغفلوا حقيقة أن قوى الكفر العالمية وأذنابها في بلادنا لا تريد للإسلام أن يسود .. ولذا فربما لجئوا إلى أساليب خبيثة لمنع الإسلاميين من الوصول إلى الحكم أو التضييق عليهم إذا وصلوا إلى الحكم .. وهذا يتطلب من الإسلاميين أقصى درجات الحيطة والحذر.. وأن يكون التحامهم بجماهير الشعب أقوى ما يكون .. حتى لا يتمكن المناوئون من إحداث الفتن ودق الأسافين بين الدعاة إلى الله وبين عامة الناس.

---

(١) نقل ذلك د/ صلاح الصاوي في كتابه مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي ص: ٥١ عن د/ صوفي أبو طالب أستاذ القانون ورئيس مجلس الشعب المصري السابق .

(٢) المصدر السابق نفس الموضع .

كما أني لا أرى مانعاً – عند التطبيق العملي لأحكام الشريعة – من أخذ الأمور بشيء من التدرج والروية حتى لا يستغل أعداء الإسلام ذلك في الانقضاض على ما نأمله من اختيار الشعب لأهل الدين والإيمان .

وقد أخَّر النبي (صلى الله عليه وسلم) بعض الأمور التي هي من الحق حتى لا يستغلها المرجفون ضده وضد دعوته (صلى الله عليه وسلم) .. ومن ذلك عدم قتله لرأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه(١).

ومن ذلك نهيه (صلى الله عليه وسلم) عن قطع الأيدي في الغزو(٢).

ومن ذلك عدم تغييره بناء الكعبة رغم علمه بأن بناءها ليس على قواعد إبراهيم عليه السلام .. لأن القوم كانوا حديثي عهد بكفر أو بجاهلية كما قال (صلى الله عليه وسلم) لعائشة رضي الله عنها(٣).

سادساً: وبناء على ما سبق فإن على هؤلاء الإسلاميين أن يعلموا أن سلوك هذا الطريق لا يلغي غيره من الطرق .. وعليهم أن يعتبروا سبيلهم هذا مجرد سبيل من السبل.. لأننا لا ندري ما يمكن أن يأتي به المستقبل .. وأن على الدعاة إلى الله الاستمرار في مهمتهم الأساسية وهي الدعوة وتربية الأمة على المعاني الإيمانية العظيمة .. ووجوب طاعة الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) في كل أمر حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً .

ولذلك كان من الخطأ في نظرنا ما ذكره الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق من أن جميع البدائل لهذا الطريق " أي طريق المشاركة في البرلمانات" فاسدة(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥١٨) ومسلم (٢٥٨٤) من حديث جابر بن عبد الله.

(٢) أخرجه الترمذي (١٤٥٠) من حديث بسر بن أبي أرطأة وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٣) صحيح مسلم (١٣٣٣) .

(٤) ذكر ذلك في كتابه مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية ص: ٨١ وما بعدها.

وقد فات الشيخ الفاضل أن من أهم البدائل التي دلّ النقل والعقل على أهميتها الاستمرار في نشر دعوة الحق وتربية الأمة تربيةً إيمانيةً صحيحةً .. ومداومة الصدع بالحق وتحمل الأذى في سبيل ذلك .. حتى تتكون القاعدة الإسلامية القوية التي يمكنها فرض إرادة الأمة في الاحتكام إلى شريعة ربها .. ونبذ ما عداها من أهواء الذين لا يعلمون .

سابعاً: ولعله من نافلة القول أن نذكر هنا أننا ما دمنا قد أجزنا دخول الانتخابات فإنه لا بأس من أن يقوم الإسلاميون بتأسيس حزب أو أحزاب يخوضون الانتخابات من خلالها .. بشرط ألا تشتمل برامج تلك الأحزاب على شيء يخالف أحكام الشرع الحنيف.

فإن التحزب ما دام لا يخالف نصوص الشريعة ولم يكن معقد الولاء والبراء فيه على الحزب وأهله فقط.. فإنه ليس في نصوص الشريعة ما يمنعه.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"وأما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب أي تصير حزباً .. فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم.. وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل .. والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق أو الباطل .. فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله .. فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف ونهيا عن التفرقة والاختلاف .. وأمرا بالتعاون على البر والتقوى.. ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان"[١] .

هذا والله أعلم.. وهو الهادي إلى سواء السبيل

(١) مجموع الفتاوى : ٥٥/١١ .

المطلب الرابع

البرلمان العراقي أنموذجا

إن ما تقدم ذكره هو حكم المشاركة في المجالس النيابية بشكل عام عندما يكون أهل ذلك البلد بيدهم زمام الأمور، وهم من ينظم هذه الانتخابات ويكون نظام الحكم قائماً مستقراً في ذلك البلد، ولم يتعرض للغزو والاحتلال كما حدث في بلدنا العراق، فهو حالة خاصة سوف أتعرض لبيان حكمها بالتفصيل: ويمكن تصور هذه الحالة بأن يغزو الكفار دار الإسلام ويقيموا نظام حكم فيه أو يستوليَ المرتدون على زمام السلطة ويحكموا بغير الإسلام أو يحكمهم حاكم لكن تحت نظام الاحتلال، فما حكم المشاركة في مثل هذه الحالة.

ذكرنا أكثر من مرة إن المسلمين لم يشهدوا مثل هذه الحالات طوال القرون الثلاثة الأولى التي عاش فيها الأئمة المجتهدون، وحدثت مثل هذه الحالة باستيلاء العبيديين الذين أفتى الفقهاء بردتهم وكانت الأمة لا تزال فيها القدرة على مقاومة هذه الأوضاع الشاذة.

كما أن دار الإسلام لم تنقطع ولذلك قاوم المسلمون هذه الدولة في شمالي أفريقيا ومن مصر بعد ذلك، ثم حدثت حادثة صقلية في القرن الخامس الهجري عندما استولى عليها النورمان وضعف المسلمون عن استردادها وكان المسلمون يتمتعون بحسن المعاملة ونوعاً من الحرية تحت حكم النورمان فشهدت أول مشاركة في بعض الولايات في الدولة من قبل المسلمين، وتبع ذلك دخول النصارى لبعض مناطق الأندلس، ثم في القرن السابع شهد العالم الإسلامي استيلاء التتار الكفار على مناطق شاسعة من العالم الإسلامي واستمروا في حكمها مما برزت فيه بصورة ملحة مسألة مشاركة المسلمين في مثل هذه الحالات، فتكلم العلماء عن حكم هذه الصورة ومن النقول التي وصلت إلينا من كتب الفقهاء:

١- فتوى العلامة الشيخ العز بن عبد السلام[١] رحمه الله: وهو قد عاصر الغزو المغولي لبغداد حيث أنه توفى في سنة ٦٦٠هـ والظاهر أن كلامه كان يتناول ذلك الغزو، وقد قال في كتابه قواعد الأحكام: "ولو استولى الكفار على إقليم عظيم فولوا القضاء لمن يقوم بمصالح المسلمين العامة فالذي يظهر إنفاذ ذلك كله جلباً للمصالح العامة ودفعاً للمفاسد الشاملة إذ يُبعِدُ عن رحمة الشارع ورعايته لمصالح عباده تعطيلَ المصالح العامة وتحمل المفاسد الشاملة لفوات الكمال فيمن يتعاطى توليتها لمن هو أهل لها وفي ذلك احتمال بعيد"[٢].

٢-فتوى الإمام الماوردي [٣] حول قضاة صقلية: عندما سئل الإمام أبو عبد الله الماوردي رحمه الله في زمانه عن أحكام تأتي من صقلية من عند قاضيها هل يقبل ذلك أو لا مع أنها ضرورة ولا تدري إقامتهم هناك تحت أهل الكفر هل هي اضطرار أو اختيار؟ فكان جوابه: "أما تولية الكافر للقضاة والأمناء وغيرهم لحجز الناس بعضهم عن بعض فواجب حتى أدعى بعض أهل المذهب أنه واجب عقلاً

(١) هو الإمام أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذّب السُلمي، مغربي الأصل. ولد في دمشق في سوريا عام 577هـ، وعاش فيها وبرز في الدعوة والفقه، وقد نشأ في دمشق في كنف أسرة متدينة فقيرة مغمورة، وابتدأ العلم في سنّ متأخرة نسبياً.

(٢) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام للعز بن عبد السلام ج١، ص٧٣، طبعة دار القلم- دمشق، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

(٣) الماوردي : ولد الماوردي في البصرة عام ٣٦٤ هجرية، لأب يعمل ببيع ماء الورد فنسب إليه فقيل "الماوردي". ارتحل به أبوه إلى بغداد، وبها سمع الحديث، ثم لازم واستمع إلى أبي حامد الإسفراييني .عمل بالتدريس في بغداد ثم بالبصرة وعاد إلى بغداد مرة أخرى. كان يعلم الحديث وتفسير القرآن. لقب عام 429هـ تلقب بأقضى القضاة، وكانت مرتبته أدنى من قاضي القضاة، ثم بعد ذلك تولى منصب قاضي القضاة.

وإن كان باطلاً تولية الكافر لهذا القاضي أما بطلب الرعية له وإقامته إياه لهم للضرورة لذلك لا يقدح في حكمه وتنفيذ أحكامه كما لو كان ولاه سلطان مسلم"[١].

فهنا أجاز الإمام الماوردي تولي القضاء من قبل مسلم إذا ولاه الحاكم الكافر من باب الضرورة، وهو مشروط بكونه قاضياً يحكم بأحكام المسلمين كما هو معلوم.

٣- وأفتى الإمام الفقيه ابن عابدين[٢] رحمه الله في ذلك: "ولكن إذا ولي الكافر عليهم قاضياً ورضيه المسلمون صحت توليته"[٣].

٤- وهذه المسألة عرضت أيضاً للمسلمين في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين حين كان أغلب العالم الإسلامي تحت غزو الكفار المستعمرين، وقام الغزاة بتشكيل حكومات في الدول الإسلامية المحتلة، وعرضت مسألة المشاركة في هذه الحكومات، واختلف العلماء في ذلك العصر بين مجيز ومانع، وممن ذكر هذه المسألة الشيخ محمد رشيد رضا إذ يقول في إحدى فتاواه: "لأي من ذكر مسألة يشتبه الصواب فيها على كثير من المسلمين وهي: إذا غلب العدو على بعض بلاد المسلمين وابتغيت عليهم الهجرة فهل الصواب أن يتركوا له جميع الأحكام ولا يتولوا له عملاً أو لا ؟ يظن بعض الناس أن العمل مع الكافر لا يحل بحال والظاهر لنا أن المسلم الذي يعتقد أنه لا ينبغي أن يحكم المسلم إلا المسلم وإن جميع الأحكام يجب أن تكون موافقة لشريعته وقائمة على أصولها العادلة ينبغي له أن يسعى في كل مكان بإقامة ما يستطيع إقامته من هذه الأحكام وأن يحول دون تحكم غير المسلمين بقدر الإمكان.

---

(١) أسنى المتاجر لمن غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر للإمام أبي العباس الونشريسي ، طبعة مكتبة الثقافة الدينية ص٤٨-٥٠، مصر، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦م.

(٢) هومحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي 1198)هـ 1252-1784/ هـ (1836/فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية في عصره. ولد في دمشق عاصمة سورية بزقاق المبلط في حي القنوات

(٣) رد المحتار على الدر المختار المعروفة بحاشية ابن عابدين لمحمد أمين بن عابدين ج٥ ص٣٦٩، طبعة دار الفكر- بيروت ١٤٢١هـ.

وبهذا القصد يجوز له أو يجب عليه أن يقبل العمل في دار الحرب إلا إذا علم أنه عمل يضر المسلمين ولا ينفعهم بل يكون نفعه محصوراً في غيرهم ومعيناً للتغلب على الإجهاز عليهم"[١] ويقول بعد ذلك بقليل: "والظاهر مع هذا كله أن قبول المسلم للعمل في الحكومة الإنكليزية في الهند ومثلها ما هو في معناها وحكمها بقانونها هو رخصة تدخل في قاعدة ارتكاب أخف الضررين إن لم تكن عزيمة يقصد بها تأييد الإسلام وحفظ مصلحة المسلمين ذلك أن تعد من باب الضرورة التي نفذ بها حكم الإمام الذي فقد أكثر شروط الإمامة والقاضي الذي فقد أهم شروط القضاء ونحو ذلك فجميع حكام المسلمين في أرض الإسلام اليوم حكام ضرورة"[٢].

٤- وأخيراً عندما احتلت القوات الأمريكية بلاد الرافدين عام ٢٠٠٣ ثم بدأت عمليات انتخاب مجالس المحافظات ومجلس النواب اختلف الناس في المشاركة فيها ولقد صدرت فتاوى عدة من كبار العلماء بشأن المشاركة في الانتخابات العراقية تحث على المشاركة وضرورة الدخول فيها بقوة منها: فتوى د. عبد الكريم زيدان وفتوى د. علي محي الدين القرة داغي ود. يوسف القرضاوي والشيخ فتحي يكن وفضيلة الشيخ فيصل المولوي، وحاصل استدلالهم بما يأتي:

من الناحية الشرعية فإن واجبات الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن تسقط بالاحتلال، بل تزداد أهميتها درءاً للمفاسد الكبرى، وتحقيقاً للمصالح العليا، ولذلك أمرنا الله تعالى بالتعاون فيما بيننا على الخير، فقال تعالى: ((وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان))[٣]، فالمهم أن يكون تعاوننا مع البعض على الخير والبر والتقوى والمصالح، ولا يكون على الإثم والعدوان، مهما كانت الأمور ومهما كانت الظروف والأحوال.

---

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ج٦، ص٤٠٧، طبعة دار المنار- مصر، الطبعة الثانية سنة ١٣٦٨هـ.

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) سورة المائدة : ٢

إن مسألة المشاركة السياسية في ظل الاحتلال الأجنبي خاضعة لمقاصد الشريعة في رعاية المصالح ودرء المفاسد، والموازنة بينهما، ودرء الضرر الأشد ولو بتحمل الضرر الأخف، إضافة إلى الاستئناس بصلح الحديبية الذي قبله الرسول عليه الصلاة والسلام على الرغم مما فيه من إجحاف ظاهر، حيث طلب ممثل قريش أن يمحى لفظ (رسول الله) من الوثيقة فوافق الرسول (صلى الله عليه وسلم)، كما تضمن الصلح أن يُرد كل من يلتحق به من قريش من المسلمين في حين لا ترد قريش إليه من ارتد عن الإسلام، وهكذا، ومع ذلك سماه الله فتحاً واستفاد منه المسلمون حيث جاؤوا في صلح الحديبية عام (٦هـ)ـ وعددهم ١٥٠٠ شخص، وبعد عامين جاؤوا لفتح مكة وعددهم عشرة آلاف مقاتل، كما أن الرسول عليه الصلاة والسلام عرض عند غزوة الأحزاب أن أعطى لغطفان ثلث ثمار المدينة تخفيفاً لحدة الحملة عليه وعلى المسلمين.

والمقصود مما ذكر ومن غيره أن القاعدة الأساسية في هذه المسألة هي رعاية المصالح ودرء المفاسد، وأنه لا يوجد نص شرعي يمنع المشاركة السياسية في ظل الاحتلال، بل الأدلة الشرعية تدل على ضرورة أن لا يغيب المخلصون عن الساحة حتى لا تترتب على ذلك مفاسد كبيرة تلحق بهم وبمستقبل العراق، وحتى يتحقق التوازن بين جميع أطياف العراق.

وهناك سوابق في تأريخنا الإسلامي في الأندلس أبان احتلاله، وفي الشام والعراق أبان غزو المغول والتتر أفتى المحققون من العلماء بجواز تقلد مناصب القضاء ونحوه في ظل حكمهم الباطل رعاية لمصالح الأمة.

فالمشاركة السياسية هي في حقيقتها جزء مهم من المقاومة التي لا تنحصر في دائرة القتال فقط، بل أن أي جهد عسكري دون تنسيق مع الجهد السياسي لن يجني ثماره.

وهذه المشاركة والتعاون على الخير، بل وتقديم الخير للشعب حتى في ظل دولة كافرة وحكومة ظالمة هي سنة الأنبياء والمرسلين، كما فعله سيدنا يوسف عليه السلام حيث قدم أحسن خدماته وأفكاره لخدمة الشعب المصري من تفسيره للرؤيا أنقذ بذلك الشعب المصري الذي لم يكن مسلماً في ذلك الوقت ولا حكومته مسلمة

أيضاً، بل كانت دولة كافرة في ذلك الوقت[١]. ومن هنا فإننا نرى أن المشاركة السياسية بصورة عامة، وفي العراق بصورة خاصة فريضة تدل عليها الأدلة الشرعية المعتبرة ومقاصد الشريعة، وفقه المآلات وسد الذرائع[٢].

وقد قاطعت شرائح كبيرة من الشعب العراقي العملية السياسية في بدايتها مما فوت ذلك تحقيق الكثير من المصالح وأتاح للكثير من المفسدين الوصول إلى بعض المواقع الرسمية التي أضروا بالشعب عندما كانوا فيها .

وعندما عَلِمَ الكثيرُ من العلماء والجماعات الإسلامية في العراق بعد ذلك تأثيرَ عدم مشاركتهم ابتداءً أفتوا بضرورة المشاركة بعد ذلك وقد وصل فعلاً بعض الأمناء الأقوياء إلى مواقع مهمة رفعوا الظلم عن الناس وقدموا لهم بعض المصالح والمنافع.

مما تقدم من أقوال العلماء والنصوص التي استدلوا بها يتبين – والله أعلم– رجحان مبدأ المشاركة في الانتخابات النيابية في العراق والدخول إلى مجلس النواب، وضرورة العمل لرفع الظلم والحيف الذي أصاب أبناء شعبنا من المقاطعات السابقة، فضلاً أن مبدأ المشاركة فيه تحقيق للعديد من المصالح ودرءاً للمفاسد التي يتعرض لها أهلنا وهذا ما أتضح بالتجربة والبرهان.

---

(١) نحو عمل سياسي رشيد للأستاذ محمد الخميس ص٤٨–٤٩، بحث منشور في مجلة النور– اليمنية العدد (٤) لسنة ١٩٩٤.

(٢) فتاوى معاصرة د. يوسف القرضاوي ج٣ ص٤٣٧، وموقع إسلام أون لاين: فتاوى المشاركة السياسية في الانتخابات (بالعراق) فريضة وضرورة، وتتضمن فتوى د. عبد الكريم زيدان وفتوى د. علي القرة داغي Islam on line. Net

الخاتمة

ان مخالطة الناس أمر عسير، خاصة إذا ظهر الفساد في البرّ والبحر وفسدت الأخلاق فعن ابن عمر (رضي الله عنه)عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم))[١].

أن من دخل المجالس النيابية من الإسلاميين عليه الأ يشارك في أي محادّة لشرع الله تعالى بل وجب عليه أن يصدع بالحق ولا يسكت عن باطل، فهو يمثل عشرات الآلاف من الناس الذين انتخبوه.

موضوع المشاركة هو مدار هذا البحث الذي توصلت فيه الى ترجيح كفة المشاركة السياسية في عموم الدول العربية والأسلامية للوصول الى الشراكة الحقيقية في القرار السياسي جلباً للمصلحة ودرءً للمفسدة ، بالأخص وانّ الدولة اليوم تتدخل وتؤثر بشكل كبير، اذا لم نقل تسيطر على قطاع القضاء والتعليم والمؤسسة الدينية ناهيك عن القوة العسكرية والأقتصاد ومن ثمَّ تتحكم في ارواح وارزاق المجتمع وتتحكم حتى في المساجد وكثير من العبادات الجماعية كالحج والزكاة واعلان مطالع الأهلة للأعياد الاسلامية... وكثير من هذه الجوانب كان العلماء والقضاة المستقلون هم من يتصرف بها.

وعلى الإسلاميين ألا يغفلوا حقيقة أن قوى الكفر العالمية وأذنابها في بلادنا لا تريد للإسلام أن يسود.. ولذا فربما لجئوا إلى أساليب خبيثة لمنع الإسلاميين من الوصول إلى الحكم أو التضييق عليهم إذا وصلوا إلى الحكم .. وهذا يتطلب من الإسلاميين أقصى درجات الحيطة والحذر.. وأن يكون التحامهم بجماهير الشعب أقوى ما يكون .

ودليلي على ذلك الحرب الشعواء التي اطلقت على الاسلام السياسي اليوم من قبل دول الاستكبار العالمي في الشرق والغرب تحت مسمى محاربة الأرهاب.

---

(١) قال الشيخ الألباني: صحيح، ورد في الأدب المفرد : ١/١٤٠.

وحتى في حالة احتلال البلد من الكفار، إذا اتفقت جميع مكونات الشعب على مقاومته مقاومة مسلحة فلا يجوز لأحد ما المشاركة في حكومة الاحتلال.

واكرر أن موضوع الاشتراك في المجالس النيابية من الأمور الاجتهادية التي يسع العلماء وأهل الرأي الاختلاف فيها، وعلى ذلك لا يجوز أن يصف أحد الفريقين المختلفين الآخر بصفات وعبارات التسفيه أو يتهمه في دينه وعقيدته، ويسعنا ما وسع أهل العلم والفضل

السابقين رحمهم الله جميعا .

المصادر والمراجع

بعد **القرآن الكريم** أفدت من كثير من المصادر:

١. المصباح المنير – العلمية، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ،المكتبة العلمية، بيروت، عددالأجزاء:٢

٢. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى .

٣. مذاهب فكرية معاصرة .محمد قطب ، الموقع الالكتروني : موقع الصحوة http://www.sahwah.net

٤. البرلمان :النشأة والخصائص،الشكل والوظائف ، د.خليل حسين ،استاذ في كلية الحقوق بالجامعة اللبنانية.

٥. قل هذه سبيلي ، موقع طريق الأيمان.

٦. الجامع في طلب العلم الشريف ، عبد القادر بن عبد العزيز

٧. مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية لعبد المالك بن أحمد بن المبارك رمضاني الجزائري .

٨. واقعنا المعاصر ، محمد قطب

٩. المشاركة في الأنظمة الجاهلية د. محمد عبد القادر.

١٠. حكم الإسلام في الديمقراطية والتعددية الحزبية عبد المنعم حليمة .

١١. المشاركة السياسية في ظل أنظمة الحكم المعاصرة د. مشير المصري، طبعة المركز الفلسطيني للإعلام

١٢. في ظلال القرآن لسيد قطب ،دار الشروق، طبعة خامسة ١٩٧٧م١٣٩٧هـ

١٣. تراجم شهداء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث، جمع وإعداد عبد القادر عبار

١٤. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين المؤلف : أعضاء ملتقى أهل الحديث ،الكتاب عبارة عن كتاب إلكتروني تم إدخاله إلى الموسوعة الشاملة و لا يوجد مطبوعاً ، أعده للموسوعة أخوكم خالد الكحل .
١٥. حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية د. عمر الأشقر
١٦. قراءة سياسية للسيرة النبوية د. محمد رواس قلعة جي، طبعة دار النفائس- عمان، الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٠م
١٧. مشاهير اعلام المسلمين ، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود.
١٨. في فقه الدولة في الإسلام د. يوسف القرضاوي
١٩. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء في المملكة العربية السعودية، طبعة رئاسة اللجنة العلمية والإفتاء- الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ
٢٠. مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية وقبول الولايات العامة في ظل الأنظمة المعاصرة د. عبد الرحمن عبد الخالق ص٧٦ ، طبعة دار القلم- الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م.
٢١. قواعد الاحكام في مصالح الأنام ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت ٦٦٠ه) دراسة وتحقيق: محمود بن التلاميد الشنقيطي ، دار المعارف بيروت – لبنان.
٢٢. حكم الجاهلية
٢٣. الكتاب و السنة يجب أن يكون مصدر القوانين في مصر: لأحمد شاكر.
٢٤. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
٢٥. رسالة الإيمان المنشورة ضمن كتاب الرافضون لرفعت سيد أحمد .
٢٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢٧. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة) ، بيروت .
٢٨. مجموع فتاوى ابن تيمية – الإصدار الثاني، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية – ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
٢٩. الحكم وقضية تكفير المسلم للمستشار سالم البهنساوي
٣٠. اللألي الحسان بذكر محاسن الدعاة والأعلام
٣١. لقاء الباب المفتوح رقم (٢١١)
٣٢. صلاح الصاوي في كتابه مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي
٣٣. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون
٣٤. قواعد الأحكام في إصلاح الأنام للعز بن عبد السلام ،طبعة دار القلم- دمشق، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م .
٣٥. أسنى المتاجر لمن غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر للإمام أبي العباس الونشريسي، طبعة مكتبة الثقافة الدينية، مصر، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦م.
٣٦. رد المحتار على الدر المختار المعروفة بحاشية ابن عابدين لمحمد أمين بن عابدين، طبعة دار الفكر- بيروت ١٤٢١هـ.
٣٧. تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ج٦، ص٤٠٧، طبعة دار المنار- مصر، الطبعة الثانية سنة ١٣٦٨هـ.
٣٨. نحو عمل سياسي رشيد للأستاذ محمد الخميس ص٤٨-٤٩، بحث منشور في مجلة النور- اليمنية العدد (٤) لسنة ١٩٩٤م.
٣٩. فتاوى معاصرة د. يوسف القرضاوي .
٤٠. موقع إسلام أون لاين: فتاوى المشاركة السياسية في الانتخابات (بالعراق) فريضة وضرورة، وتتضمن فتوى د. عبد الكريم زيدان وفتوى د. علي القرة داغي Islam on line. Net